الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة محمد بوضياف بالمسيـلـة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

رقم:.....

أدوات الكتابة من خلال صبح الأعشى للقلقشندي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: القرون الوسطى

إعداد الطلبة:

* حكيمة بومريفق

* سهير بوراس

مقدمة امام لجنة المناقشة		
اسم و لقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د . الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	رئيسا
د. عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	مشرفا و مقررا
د. عبد الرحمن نويقة	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2017/2016

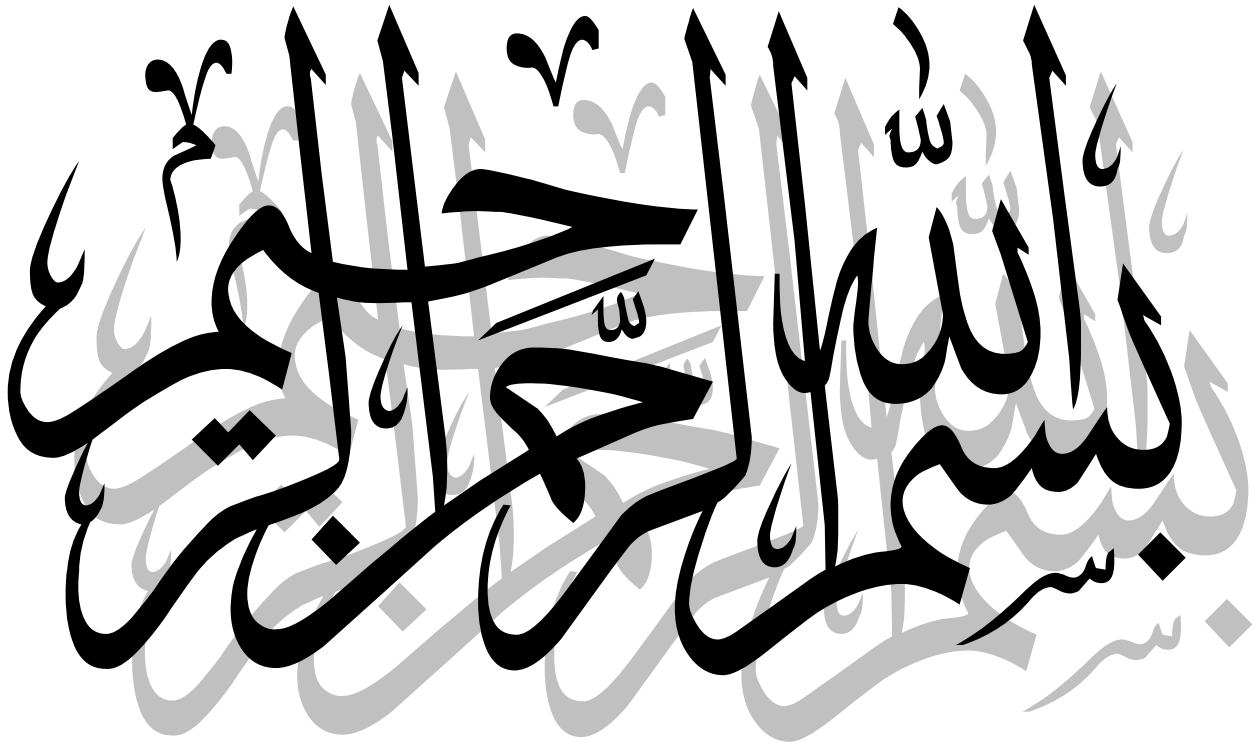
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد رحلة بحث وجهد تكللت بانجاز هذا البحث نحمد الله عز وجل على النعمة التي من بها علينا فهو العزيز القدير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف هلال عبد السلام الذي قدم لنا توجيهاته السديدة ولم ينجل علينا بشيء حول الموضوع وكان لنا المرشد النصوح في كل صغيرة وكبيرة ولا ننسى كذلك الاستاذ الفاضل مراد لكحل الذي كان دائما عونا لنا شكرا موجها للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة

كما لا ننسى فضل الأساتذة الذين درسون طيلة مشوارنا الدراسي وكل من ساعدنا على هذا البحث بكل صغيرة وكبيرة

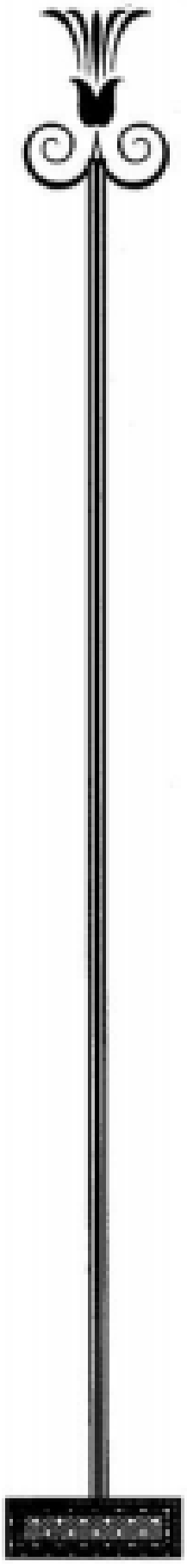

مقدمة

إن الحضارة العربية الإسلامية من أعظم وأعرق الحضارات، شهدت تطورا ملحوظا في جميع المجالات، ونعني بالذكر الجانب الثقافي بصفة عامة والكتابة على وجه الخصوص إذ تعتبر هذه الأخيرة من أعظم المبتكرات الحضارية ومؤشرا هاما للتطور الثقافي، وتعد بذلك عاملا فعالا في خدمة البشرية وعنوانا بارزا في تاريخ الشعوب، وهي الذاكرة الواعية لحفظ أعمال الإنسان ونشاطاته وأفكاره، ووسيلة لتقدم الحضارة، انتشرت عند العرب وحظيت بنصيب واسع من الاهتمام.

ولا يمكن أن تتيسر الكتابة في أمة إلا إذا توفرت متطلباتها المتمثلة في الأدوات المكتوب عليها، والأدوات المكتوب بها، وكان هذا الموضوع محل اهتمام العديد من المؤلفين على رأسهم القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، الذي تطرق إلى الحديث على هذا الموضوع بإسهاب حيث استطاع أن يصور لنا أدوات الكتابة من ورق وقلم وحبر وغيرها.

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع "**أدوات الكتابة في صبح الأعشى للقلقشندي**" من منطلق رغبتنا في إعادة تصنيف وتنظيم المادة الخبرية للمصادر المتقدمة، وجمع الشتات فيما يخص موضوعنا، وكذا رغبتنا في إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة التي لم تنل قسطا من الدراسات السابقة، بالإضافة إلى شغفنا في الوقوف على التراث العربي الإسلامي للكتابة وأدواتها، إذ يمثل هذا الموضوع عمودا فقريا للتاريخ الحضاري والثقافي في كل أمة من الأمم، هذه هي البواعث التي دفعتنا للدخول في هذا الموضوع الواسع الرحب. ومن هنا تكمن أهمية عملنا في كوننا سنقدم للقارئ مادة علمية مجموعة من مصادر شتى للاستفادة منها.

أما الإشكالية الجوهرية لموضوع دراستنا والتي حاولنا الإجابة عنها فهي كالآتي: من هو القلقشندي وما صلته بصنعة الكتابة إطلاعا وممارسة؟ والى أي مدى وفق القلقشندي في

تصوير المكانة التي حظيت بها الكتابة والإحاطة بأدواتها في العصر الإسلامي؟ وما هي المقاييس والمعايير التي اعتمدها القلقشندي في تصنيف أدوات الكتابة؟ والى أي مدى استطاعت هذه المعايير أن تميز بين أدوات الكتابة في ذلك العصر؟.

وللإجابة على الإشكاليات السابقة الذكر اعتمدنا المنهج التاريخي بآلياته المتعددة من ا وصف واستقراء وتحليل، إذ يعالج الموضوع قضية تاريخية تراثية، حاولنا هنا استقراء النصوص واستنطاقها للكشف عن الإبداع في صناعة أدوات الكتابة.

وقد دفعتنا المادة العلمية إلى تقسيم عملنا على النحو التالي: مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

تناولنا في الفصل التمهيدي الكتابة في الحضارة العربية الإسلامية، أشرنا فيه إلى تعريف الكتابة، وأهميتها وأنواعها، وعوامل ازدهارها.

و**الفصل الأول** بعنوان **القلقشندي وكتابه صبح الأعشى**، خصصناه للحديث عن شخصية القلقشندي، والتعريف بكتاب صبح الأعشى، ثم حاولنا أن نعرض أهم المصادر التي استعان بها القلقشندي في بناء موسوعته هذه.

أما فيما يخص **الفصل الثاني** عنوناه **بتصنيف أدوات الكتابة**، تناولنا فيه الأدوات المكتوب عليها من بردي ورق وورق، والأدوات المكتوب بها المتمثلة في القلم والدواة والمداد وخصصنا جزء للحديث عن بعض الأدوات الثانوية من مقلمة ومسطرة وسكين.

واحتاج البحث إلى الاطلاع على ما استطعنا الوصول إليه من دراسات سابقة التي اتخذت عنوانا مطابقا أو مشابها لهذا الموضوع منها:

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا تحت عنوان: "**أدوات الكتابة في الأندلس**" لام كلثوم العيساوي، وكذلك حلوي فتيحة في رسالتها: "**صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية**".

واعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع في جمع المادة العلمية وتوظيفها في هذه الدراسة، وعلى رأسها:

كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي: الذي يعتبر القلب النابض لهذه الدراسة ومحور البحث.

أدب الكتاب لمؤلفه الصولي: الذي اعتمدناه في ذكر أهمية هذه الأدوات، وكيفية صناعتها وغيرها من المصادر.

أما المراجع فهي الأخرى كانت حاضرة في إثراء موضوعنا نقدا وتحليلا ومقارنة منها: **كتاب الخط والكتابة في الحضارة العربية ليحي وهيب الجبوري:** الذي رجعنا إليه في الحديث عن الكتابة وأهميتها

وعبد الستار الحلوجي في كتابه نحو علم مخطوطات عربي: الذي يعد مرجعا هاما في الدراسات الحضارية، واستفدنا منه في الحديث عن بعض الأدوات كالدواة وغيرها.

وان كنا لا نشكو قلة المادة الخبرية المتعلقة ببحثنا غير أن مشكلة ضيق الوقت حتمت علينا تجاوز الكثير من النقاط والعناصر في البحث، بالإضافة إلى قلة الدراسات السابقة حول الموضوع.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في انجاز هذا البحث ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

الفصل التمهيدي:

الكتابة في الحضارة العربية الإسلامية

1. تعريف الكتابة:
2. أهمية الكتابة وأنواعها:
3. عوامل ازدهار الكتابة:
4. الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين:
5. الكتابة في العهد الأموي:
6- الكتابة في العهد العباسي:

1. تعريف الكتابة:

أ. لغة:

عرفها ابن منظور بقوله: "من كتبَ الكتابُ معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ، كَتَبَ الشيء يَكتُبُهُ، وكِتَابًا وكِتَابَةً، وكتبهُ خَطُّهُ، والكتاب اسم لما كتب مجموعا، والكتاب مصدرٌ والكتابة لمن تكون له صناعة، مثل الخياطة والصياغة"[1].

والكتابة من الفعل "كتَبَ: كَتَبَهُ، كَتْبًا وكِتَابًا، خطه ككتبه أو اكتتبه، أو كتبه: فخطه واكتتبه: استملاه. والكتاب ما يكتب فيه"[2].

وهي مصدر كتب يقال كتب، يكتب، كتبًا، كِتابًا، كتابةً، مكتبة، كِتبة، فهو كاتب ومعناها الجمع، يقال تكتبت القوم إذ اجتمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبةً، ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض[3].

واصل الكتابة مشتق من الكتب وهو الجمع، ومنه سمي الكتاب كتابا لأنه يجمع الحروف، وسميت الكتيبة كتيبة لأنها تجمع الجيش[4].

ب. اصطلاحا:

عرفها القلقشندي فقال: "هي صناعة روحانية بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها ". ومعنى الروحانية هي الألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه، فيكون من جمعها

---

[1] – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، 1119، مج5، ص3816.

[2] – الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، ط1، تقديم: أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، 2004، ص155.

[3] – القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة،ج1966،1،ص51.

[4] – النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت،ج7، ص3.

مع بعض صورة باطنة في نفسه، أما الجثمانية فهي الخط الذي يخطه القلم، ويعبر عن تلك الصورة بنقلها من الباطن إلى الظاهر[1].

والكتابة هي إحدى الصنائع التي لا بد من توفر أربعة أمور فيها ، فمادتها الألفاظ وآلتها القلم ، بالإضافة إلى الخط، وغايتها انتظام جمهور المعاون والمرافق العظيمة التي تفيد أحوال العامة والخاصة[2].

والكتابة آلة جديدة للعقل الإنساني كما كانت تنطوي على توسيع هائل في عمله وكانت وسيلة جديدة من وسائل عملية الاستمرار[3].

يضيف سلام خياط بأنها نزعة دائمة متصلة متواصلة، وحاجة أساسية كحاجة الكائن الحي للتنفس والنمو ليكتمل النشوء، وهي مهمة التواصل الإنساني والحضاري بين الأفراد والأمم والشعوب[4].

6. أهمية الكتابة وأنواعها:

أول ديوان[5] وضع في الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ أنه كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم[6]، وإن بداية فن الكتابة العربي ارتبطت بوضع اللبنات الأولى لجهاز الدولة الإسلامية، أي ما يسمى بالديوان[7]

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص51.

[2] – المصدر نفسه، ص36

[3] – ولز هـ.ج، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاوي، ج1، ص240.

[4] – سلام الخياط، اقرأ صناعة الكتابة وأسرار اللغة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1999، ص63–64.

[5] – **الديوان:** هو موضوع لفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال. انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص259.

[6] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص91.

[7] – علي أومليل، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص51.

وأول من وضعه هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب[1]، وفي هذا يذكر علي أومليل أن: "لكل شيء بداية كما يقال وقد بدأت الكتابة كصناعة وفن إداري في عهد الخليفة الأموي معاوية، حيث يذكر المؤرخون أنه وضع ديوان الرسائل أي كتابة المراسلات وتوثيقها وديوان الخاتم وهو نوع من الأرشيف، بالإضافة إلى ديوان البريد وهو تتبع أخبار الأقاليم "[2].

كما أن العرف في القديم قد خص لفظ الكتابة بصناعة الإنشاء، فإذا أطلقت الكتابة لا يراد بها إلا كتابة الإنشاء، والكاتب إذا أطلق لا يراد به غير كاتب الإنشاء، ثم أصبحت تطلق على كاتب المال[3] وأهل الديوان[4].

وهناك نوعين من الكتابة: الكتابة الديوانية أي الكتابة الإعلامية الوظيفية التعليمية، والنوع الثاني هو الكتابة الأدبية الفنية الإبداعية التي لا تخضع إلى قوانين مسبقة ثابتة مثل الكتابة الإنشائية الوظيفية، فالإنشائية كتابة رسمية مسؤولة أمام السلطة وتلبي حاجات المؤسسات الرسمية[5].

كانت بداية الكتابة الديوانية والفنية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تعتبر رسالة عبد الحميد الكاتب[6] هي الشرارة الأولى التي أدت بضرورة الفصل بين الكتابة

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص91.

[2] – علي أومليل، المرجع السابق، ص55.

[3] – **كاتب المال:** يراد به كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل المال وصرفه وما يجري مجرى ذلك، وما يجيء إليها من أموال الخراج، ككتابة بيت المال والخزائن السلطانية. انظر: محمد قنديل البلقي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983، ص280.

[4] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص52.

[5] – عبد الحميد جيدة، صناعة الكتابة عند العرب، دار العلوم العربية، بيروت، 1998، ص111.

[6] – **عبد الحميد الكاتب:** (132هـ/750م) هو عبد الحميد بن يحي بن سعد العامري المعروف بالكاتب، أصله من قيسارية وينسب إلى بني عامر، عالم بالأدب، وهو من أئمة الكتاب ويضرب به المثل في البلاغة. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج3، ص289–290.

الفنية والديوانية وهذه الأخيرة كانت ولا تزال ذات أصول وقواعد، ولا يقوم بها إلا أصحاب المعرفة التامة بالأصول الإدارية، وعلى هذا قيدت بالقيود الإدارية، وكانت هذه الكتابة في القصور والإدارة عكس الكتابة الفنية التي انتشرت دون قيود[1].

للكتابة مكانة عالية منذ القديم حيث لعبت دورا هاما في السياسة والثقافة، وهي من المهن التي كرمها الإسلام، وجعلها الإطار الرئيسي الذي يحتوي الإسلام، وصبغت بالصبغة الإسلامية[2].

وتبرز أهمية الكتابة في أن القرآن الكريم رفع شأن الكتاب[3]، فكانت أول آية نزلت في قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿العلق/1﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿العلق/2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿العلق/3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿العلق/4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[4]، ثم اقسم الله تعالى بالقلم تبيينا لمكانتها فقال سبحانه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [5].

وبمجيء الإسلام نشطت وتطورت الكتابة حيث أصبحت وسيلة من وسائل نشر الدين الإسلامي[6]، ودعامة أساسية من دعائم الدولة الإسلامية ، حيث أسهمت بشكل كبير في بناء الأمة وتطور الحياة الفكرية وهذا ما أشار إليه عبد الخضر حاسم بقوله : " لقد فرض ظهور الإسلام توجها خاصا في بناء الأمة، وصار التأكيد على تعلم الكتابة والتشجيع على استعمالها أساسا للتطور الكبير في الحياة الفكرية، ولما كانت الكتابة

---

[1] – هاني صبحي العمد، أدب الكتابة والتأليف عند العرب، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، 1986، ص11.

[2] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص100.

[3] – الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى ، أدب الكتاب، تصحيح: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، المطبعة السلفية، القاهرة، 1341، ص21–22.

[4] – سورة العلق، الآية 1–5.

[5] – سورة القلم، الآية1.

[6] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص31.

إحدى الوسائل التي يمكن أن تحفظ العلم، وتثبت حقائق الأشياء"[1]. وكذلك تأكيد القرآن الكريم بالاعتماد على الكتابة في تنظيم الأمة[2]، وذلك من خلال أمره عز وجل بكتابة الديون في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾[3].

وللكتابة مكانة في الجانب السياسي وفضل بالنسبة للسلطان وهذا ما أكده القلقشندي بقوله: " الكتابة أشرف مناصب الدين بعد الخلافة، إليها ينتهي الفضل وعندها تقف الرغبة"[4].

حيث تعتبر من أعلى الصناعات وأشرفها، والملك بحاجة إلى الكتاب، وفي مجال السياسة والإدارة لعبت الكتابة الديوانية دورا بارزا في تعريب الدواوين إبان العهد الأموي[5].

وبهذا أصبحت الكتابة وسيلة من وسائل الحكم، واستخدمها الخلفاء والولاة لتبليغ أوامرهم لغيرهم، يقول إبراهيم جمعة في ذلك: "وعندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ولزم التكاتب مع الأمصار في شؤون الدين والدنيا، ظهرت للكتابة فائدة أخرى لم تكن في الحسبان، وذلك أنها غدت وسيلة من وسائل الحكم، بما كانت تصدر المكاتبات من الخلفاء إلى عمالهم من الأقاليم وتدون الدواوين وتضبط أمور الدولة"[6].

---

[1] – مراد لكحل، "كتاب الخلفاء الأمويين– دراسة في المهام والوظائف–"، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010/2009، ص31. نقلا عن:أثر مكاتبات الرسول، ص20.

[2] – يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص41.

[3] – سورة البقرة، الآية 282.

[4] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص37.

[5] – هاني صبحي العمد، المرجع السابق، ص46.

[6] – إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، ط3، المطبعة العالمية، القاهرة، 1981، ص22.

على الصعيد الثقافي والاجتماعي كان للكتابة أثر مهم، فبها حفظت الألسن والآثار وأثبتت الحقوق، وأمن الإنسان النسيان، وقيدت الشهادات[1]، ولا يمكن إغفال دور الكتابة في تحديث الثقافة العربية، وذلك بمزجها بالثقافات الأجنبية، وفي هذا الصدد يقول علي أومليل: "لقد كان لفئة الكتاب دور تحديثي في الثقافة العربية، فقد طعموها بعناصر مهمة من التراث الأجنبي، الفارسي، وخصوصا اليوناني. لقد روجوا أدبا سياسيا فارسي المرجع لا لمجرد تشنيق أسماع نخبة الحكام، بل لتقديم نموذج في السياسة منافس لنموذج سياسة الفقهاء، أي السياسة وفقا للشريعة"[2].

7. عوامل ازدهار الكتابة:

هناك العديد من العوامل التي نهضت بالكتابة، وساعدت على تطورها ومن بين هذه العوامل:

- نمو الثقافة العربية، وذلك من خلال العدد الكبير لحملة القرآن والشعر والعلوم[3].
- مساهمة اللغة العربية في تطور الإدارة، وبشكل خاص الكتابة حيث يوجد عاملان مهمان سهلا على العربية أن تكون في جميع المجالات، العامل الأول تمثل في أنها لغة الدين الإسلامي، أما العامل الثاني تجاور العربية مع الفارسية لتجاور العرب مع الفرس[4].
- تقدير الكتاب وعلو منزلتهم.
- الاتصال بالثقافة الأجنبية من إغريق وسريان، وظهور الترجمات التي ساهمت بشكل واضح في إثراء المعرفة لدى الكتاب وتعدد لغاتهم[5].

---

[1] – الصولي، المصدر السابق، ص24.

[2] – علي أومليل، المرجع السابق، ص54.

[3] – محمد مهنا علي، الإدارة في الإسلام، الدار الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1991، ص90.

[4] – مراد لكحل، المرجع السابق، ص32.

[5] – المرجع نفسه، ص33.

- بالإضافة إلى عامل التجارة التي كانت العامل الأول لظهور الكتابة عند العرب، حيث أن التجار كانوا محتاجين للكتابة في العهود، وكتب الأمان بينهم وبين القبائل التي كانت تمر تجارتهم بها، وكذلك كانت عقود خارجية تعقد بين العرب والرومان أو الفرس أو غيرهم لجلب التجارة [1].

8.الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين:

كانت الكتابة شائعة ومعروفة بين الناس منذ العصر الجاهلي، وأمرا مألوفا في ذلك الوقت[2]، حيث انتشرت في مختلف المناطق، وظهرت على شكل نصوص تضمنت مختلف اتفاقيات الأحلاف[3] وعرفت بالمهارق[4]، فقد سجل فيها العرب عهودهم وآثارهم من خلال الحفر في الصخور والنقش على الحجارة[5]. وانتشرت في مكة خصوصا، لكونها مركزا تجاريا، والحضارة فيها أوسع من بقية المناطق، فعرفت كتابا من النساء والرجال[6].

وبظهور الإسلام انتشرت وازدهرت الكتابة، لحث الإسلام على تعلمها، وقيام النبي صلى الله عليه وسلم بتعيين كتاب لكتابة الوحي، وكتابة الرسائل إلى ملوك الأمم المجاورة لدعوتهم إلى الإسلام، بالإضافة إلى كتابة كل ما يتعلق بأمور أهل المدينة من معاملات وعقود، وأموال الصدقات والغنائم وغيرها من المكاتبات[7].

---

[1] – يوسف بدوي، يوسف اسمندد، الدراسات الأكاديمية، دار لؤي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص50.

[2] – نصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، بيروت، ص60.

[3] – هاني العمد، المرجع السابق، ص9.

[4] – **المهارق:** هو ضرب من الصحف تصنع من الأقمشة الحريرية، وهي كلمة فارسية معربة أصلها "مهر كرد". انظر: أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي،ط3، الخزانة الحسينية، الرباط، 2005، ص353-354.

[5] – عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط2، مكتبة مصباح، السعودية، 1989، ص47.

[6] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص29.

[7] – أحمد السيد دراج، صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ص12.

يذكر القلقشندي أنه: "كان للنبي(ص) نيف و ثلاثون كاتبا"[1]، وهم من أصحابه الذين كانوا على معرفة بالكتابة، منهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت. وكان أكثر هؤلاء الكتاب شهرة زيد بن ثابت[2] الذي كان يجيد العربية والعبرانية، ويقوم بقراءة كتب اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويرد عليها بالعبرانية، وقيل أنه تعلم الفارسية، والرومية، والقبطية، والحبشية، وكان يترجم للنبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى إليه من كتب بهذه اللغات[3].

وقام النبي صلى الله عليه وسلم بالتشجيع على تعلم الكتابة ونشرها بين المسلمين، واشترط على أسرى بدر تعليم الكتابة للناس، ويعلم كل أسير عشرة من صبيان المسلمين مقابل إطلاق سراحهم[4].

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه أبو بكر الصديق، وقام بتعيين عثمان بن عفان كاتبا له يكتب إلى العمال، وأبو عبيد الله بن الجراح للكتابة في شؤون المال، وعمر بن الخطاب للكتابة في شؤون القضاء، بالإضافة إلى زيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب[5] أما عمر بن الخطاب كان كاتبه زيد بن ثابت، وعبد الله بن خلف، وكتب لعثمان بن عفان مروان بن الحكم، أما علي بن أبي طالب فكتب له عبد الله بن أبي رافع، وسعيد بن نجران الهمذاني[6].

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص92.

[2] – الكتاني،عبد الحي محمد الإدريسي الحسيني الفاسي، التراتيب الإدارية، ط2، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج1، ص51.

[3] – أحمد السيد دراج، المرجع السابق، ص14.

[4] – يحيى وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص42.

[5] – أحمد السيد دراج، المرجع السابق، ص17.

[6] – القلقشندي، المصدر السابق،ج1، ص92.

حيث كان أول تدوين للمصحف في عهد الصديق رضي الله عنه، عندما أشار عليه عمر بن الخطاب أن يأمر بجمع القرآن الكريم، وذلك خوفا من أن يضيع بمقتل حملته وحافظيه، فاستدعى زيد بن ثابت و كلفه بجمعه[1]. وفي عهد عمر بن الخطاب بعد أن كثر تبادل الكتب والمراسلات بينه وبين قادة الجيوش الإسلامية والولاة[2]، قام بوضع نظام لحفظ هذه الرسائل، أما عند تولية عثمان بن عفان للخلافة اشتد الخلاف بين الحجازيين والعراقيين في قراءة القرآن، فأرسل الخليفة إلى حفصة أم المؤمنين يطلب منها الصحف لينسخها في المصاحف، وأرسل نسخا منها إلى كل مكان، وفي عهده تم إدخال الشكل في المصحف عن طريق النقط ثم الإعجام، فانتشرت مهمة نسخ المصاحف في كل مكان[3].

9.الكتابة في العهد الأموي:

في عهد بني أمية بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساع لها، حيث انعكس هذا الاتساع على كثرة التدوين وكتابة الوثائق[4]، وتطوير نظم الحكم والدواوين التي وضعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشاء دواوين جديدة، فتم تحديد اختصاصات الكتاب التي تمثلت في: كاتب الرسائل، كاتب الخراج[5]، كاتب الجند، كاتب الشرطة كاتب القاضي، وأخذ كاتب الرسائل مرتبة عالية من هؤلاء الكتاب وسمي كاتب السر[6].

---

[1] – عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة، القاهرة، 2004، ص30.

[2] – أحمد السيد دراج، المرجع السابق، ص25.

[3] – حلوي فتيحة، "صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية"، رسالة ماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، 2010–2011، ص15–16.

[4] – جمال الخولي، مداخلات في علم الدبلوماتيك العربي، دار الثقافة العربية، الإسكندرية، 2000، ص132.

[5] – **كاتب الخراج:** يعرف السطوح والمساحة والتقسيط، خبير بالحساب والمقاسات. انظر: محمد قنديل البلقي، المرجع السابق، ص280.

[6] – أحمد السيد دراج، المرجع السابق، ص27–28.

وفي هذا العصر نالت الكتابة التقدير والاحترام من الدولة والناس معا، وأصبحت وظيفة الكاتب وظيفة لها مكانة عالية يتمتع صاحبها بالثروة لقرابته من الحكام[1]، ومن أشهر الكتاب الذي تميز بالبلاغة وقوة الملكة في الكتابة[2] هو: عبد الحميد بن يحي كاتب مروان بن الحكم[3].

بالإضافة إلى سعيد بن أنس الغساني كاتب معاوية بن أبي سفيان وسرجون بن منصور كاتب يزيد بن معاوية[4].

ويذكر صاحب الفهرست أن أول من كتب المصاحف في الصدر الأول، ويوصف بحسن الخط هو: خالد بن أبي الهياج[5]. وقد نشطت كتابة المصاحف أكثر من أي كتابة أخرى إلى جانب ظهور الاهتمام الجمالي بالخط وألوانه المزركشة[6].

ومن المعروف أن بعض الخلفاء الأمويين حثوا على جمع الأحاديث ومن بينهم: عمر بن عبد العزيز لأنه رأى من تعذر الاعتماد على الرواية الشفهية نتيجة لكثرة الأسانيد وكثرة الرجال وأنسابهم، فكلف ابن هشام الزهري بتدوين الحديث النبوي[7].

---

[1] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص42.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص93.

[3] – **مروان بن الحكم:** هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي أبو عبد الله، ولد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولاه معاوية مكة والمدينة والطائف، كانت خلافته تسعة أشهر، مات وهو صاحب 64 سنة. انظر: الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج4، ص126.

[4] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص43.

[5] – ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، ج1، ص9–10.

[6] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص44.

[7] – عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، ص36.

6-الكتابة في العهد العباسي:

في العصر العباسي تطورت الكتابة العربية، ويرجع الفضل في ذلك إلى الكتاب خاصة الكتاب الذين يكتبون للخلفاء والوزراء، حيث لعبوا دورا هاما وتركوا أثرا كبيرا في صناعة الكتابة وانتشارها[1]. وكان ديوان الإنشاء في هذا العصر في بعض الأحيان يضاف إلى الوزارة، فيقوم الوزير بتنفيذ أموره بقلمه، ومن اشتهر من وزرائهم بالبلاغة نجد: يحي بن خالد وزير الرشيد (ت 149-193هـ/766-809م)[2]، والحسن بن سهل (ت 202هـ -818 م) ، وعمرو بن مسعدة (ت 217هـ-832م) كاتبا المأمون (ت 218هـ-833م) بالإضافة إلى أبي أيوب الأهوازي كاتب أبو العباس السفاح[3]، ومعاوية بن عبيد الله ويعقوب بن داود كاتبا محمد المهدي بن المنصور وغيرهم[4].

كان معظم كتاب الخلفاء وزراء لهم، أو برتبة وزير، حيث لعبت الكتابة دورا بارزا في مختلف الجوانب منها السياسية والإدارية والأدبية والاجتماعية، وأصبح لها قواعد وأصول، وحضي الكتاب بمناصب كبيرة في الدولة[5].

---

[1] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص54.

[2] – **هارون الرشيد:** هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أمير المؤمنين بن المهدي بن المنصور، ولد سنة 147هـ. انظر: الكتبي، المصدر السابق، مج3، ص225؛ الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص62.

[3] – **أبو العباس السفاح:** (104-136هـ/722-754م) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس، أول خلفاء الدولة العباسية، ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة)، يوصف بالفصاحة والأدب. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص116.

[4] – القلقشندي، ج1، المصدر السابق، ص93.

[5] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص54-56.

في أواخر الدولة العباسية استقلت كتابة الإنشاء عن الوزير، وكان الكتاب في بغداد يقال لهم كتاب الإنشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الإنشاء أو كاتب السر، وكل ما يخص ديوان الإنشاء[1] موكول إلى الوزير.

وفي هذا العصر استحدث الخلفاء العديد من الدواوين وذلك لحاجة الدولة وتطورها، حيث توسعوا فيما كان موجودا منها من قبل، وبلغ عدد الدواوين في العصر العباسي الثاني أربعة وعشرون ديوانا[2].

[1] – **ديوان الإنشاء:** هو أهم الأعمال الديوانية، وكان للجيش في عصر القلقشندي واستمر بعده، وفي عهد المماليك أصبح ديوان الإقطاع هو ديوان الجيش. انظر: محمد قنديل البلقي، المرجع السابق، ص143-144.

[2] – أحمد السيد دراج، المرجع السابق، ص43.

الفصل الأول:

القلقشندي وكتابه صبح الأعشى

أولا: شخصية القلقشندي

ثانيا: التعريف بكتاب صبح الأعشى

ثالثا: المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي

أولا: شخصية القلقشندي

القلقشندي هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، القاهري المؤرخ الأديب، ولد سنة 756هـ/1355م في قلقشندة[1]. وهو من دار علم وأجداده علماء[2]، ومن أصل عربي صميم ينحدر من بني بدر بن فزارة بن قيس عيلان.[3]

اتصف صاحب كتاب صبح الأعشى بالعديد من المواصفات النبيلة، وفي هذا الصدد يقول السخاوي: "وكان دينا خيرا شهما سليم الفطرة ملازما لسلوك الخير و العبادة. وكان حسن الكتابة متقنا للمباشرة وفيه شهامة".[4]

نشأ القلقشندي في مسقط رأسه وتربى تربية صحيحة، وبقي بها حتى سن الخامسة عشر تقريبا[5]، ثم توجه إلى الإسكندرية وأقام بها مدة من عمره من أجل طلب العلم على يد أشهر العلماء في زمانه، وفي تلك الفترة اشتغل بفنون اللغة العربية والأدب. وسنة 778هـ أجازه الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن المشهور" بابن الملقن"[6] بالفتيا والتدريس[7]، فقام بتدريس الحديث النبوي والفقه وغيرهما من العلوم الدينية، حيث انتفع به الكثير من الناس.[8]

---

[1]– **قلقشندة:** ذكرها ياقوت الحموي باسم قرقشندة وهي قرية أسفل مصر ولد بها الليث ابن سعد بن عبد الرحمن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397، 1977، ج4، ص327.

[2] – الزركلي، خير الدين، المرجع السابق، ج1، ص177.

[3] – بوباية عبد القادر، مصادر و مراجع تاريخ المغرب الأوسط(الجزائر خلال العصر الوسيط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014، ص236.

[4] – السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،، دار الجيل، بيروت، 1992،ج1، ص243-244.

[5] – قدور وهراني، منهجية الكتابة التاريخية عند القلقشندي من خلال كتاب مآثر الانافة في معالم الخلافة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2014/2013، ص76.

[6] – ابن الملقن: (723-804هـ/1323-1401م) أصله من واد أش بالأندلس، من أكبر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص57.

[7] – حمزة عبد اللطيف، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ص41.

[8] – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ج1، ص196.

وكان القلقشندي فقيها يميل إلى الاجتهاد، ويحاول أن يضع لعلم الفقه أصول وقواعد. وفي هذه المرحلة من حياة صاحب صبح الأعشى إهتم بفن الأدب ومما يدل على ذلك ما ألفه من الكتب والرسائل الأدبية.[1]

في سنة 791هـ/1388م اختير القلقشندي للعمل في ديوان الإنشاء، واشتغل في كتابة المقامة "مقامة في تقريظ القاضي بدر الدين بن القاضي علاء الدين بن القاضي محي الدين بن فضل الله" رئيس ديوان الإنشاء في ذلك الوقت، وأطلق عليها اسم: "الكواكب الدرية في المناقب البدرية". حيث بناها على التعريف بكتابة الإنشاء، وأوضح أنها الحرفة التي لا يليق بطالب العلم غيرها. بعد كتابة المقامة قام القلقشندي بتأليف كتابه المشهور "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" و جعله شرحا لهاته المقامة.[2]

أما عن وفاته فيذكر المقريزي أنه توفي يوم السبت العاشر جمادى الآخرة سنة 821هـ/1418م عن خمسة وستين عام.[3]

1- مؤلفاته:

ألف القلقشندي العديد من الكتب في الفنون والأدب ومختلف العلوم والفنون منها:

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ألفه للمقر الجمالي يوسف الأموي، وطبع في مطبعة الرياض بمدينة بغداد (دار السلام).
- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر: هو مختصر كتاب صبح الأعشى، طبع الجزء الأول منه في مطبعة الواعظ بالقاهرة سنة 1424هـ.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان.[4]

---

[1]- حمزة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص42-43.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص429.

[3]- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الحليلي، دار الغرب الإسلامي، 2002، مج1، ص313.

[4]- القلقشند، المصدر السابق، ج14، 430-431.

كما أن له مؤلفات صغيرة منها:

- شرح لجامع المختصرات في فروع الشافعية وهو كتاب نسب إلى شيخ من شيوخ مصر هو المدلجي.
- شرح لكتاب الحاوي الصغير في الفروع للقزويني.
- حلية الفضل والكرم في المفاضلة بين السيف والقلم وهو رسالة أنشأها للمقر الزيني أبي يزيد الداودار الظاهري.[1]
- شرح على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير .

بالإضافة إلى المقامة التي ذكرناها سابقا التي سماها القلقشندي "الكواكب الدرية في المناقب البدرية".[2]

ثانيا: التعريف بكتاب صبح الاعشى

يعتبر كتاب صبح الأعشى في معرفة الإنشاء من أفضل تصانيف القلقشندي فيه أربعة عشر مجلدا، في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك[3]، يعتبر أكبر موسوعة، وهو الكتاب الذي يعرف به القلقشندي عبر العصور، ويذكر به عند أغلب المؤلفين.[4]

استند في تأليفه على: "الوثائق والكتب والمراسلات الخلافية والسلطانية، وأصناف المكاتبات الرسمية والدبلوماسية، إضافة إلى كتب الترسل السابقة، والعديد من كتب الجغرافيا والتاريخ والأنساب والأدب والفقه والسير وغيرها".[5]

---

[1]– حمزة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص43.

[2]– كحالة عمر رضا، المرجع السابق، ص197.

[3]– الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص177.

[4]– حمزة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص50.

[5]– بوباية عبد القادر، المرجع السابق، ص236.

تتألف موسوعة صبح الأعشى من ستة آلاف صفحة، رتبها القلقشندي على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة[1]، ذكر في المقدمة فضل الكتابة وبيان معنى الإنشاء، وآداب الكتابة بالإضافة إلى التعريف بديوان الإنشاء وتاريخه منذ نشأته حتى زمان المؤلف وصفات الكتاب[2].

وفي المقالة الأولى تحدث عن ما يحتاج إليه الكاتب من المواد بما فيها الأمور العلمية والأمور العملية[3]، وخصص المقالة الثانية للمسالك والممالك منذ ظهور الإسلام حتى عهد القلقشندي، مع تفصيل شؤون مصر والشام وغيرها من المناطق المجاورة والطرق الموصلة إليها، ثم يذكر في المقالة الثالثة والرابعة والخامسة الثقافة الديوانية وأنواع المكاتبات والولايات، أما المقالة السادسة في الوصايا الدينية والمسامحات والاطلاقات والتذاكر والتحويلات، وجاء في المقالة السابعة والثامنة والتاسعة الاقطاعات والإيمان وعقود الصلح، وخصص المقالة العاشرة لفنون الكتابة.[4]

يختم القلقشندي كتابه بخاتمة في أمور تتعلق بديوان الإنشاء كالبريد، ومطارات الحمام، وأبراجه، بالإضافة إلى مراكب الثلج والمحروقات والمناور[5].

نجد في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أن القلقشندي ذكر حال اللغة العربية في مختلف العصور، وانتشارها في مختلف البلدان، منها مصر وفارس وبلاد افريقية وغيرها من المناطق، وكذلك ذكر سبب نجاح اللغة العربية حيث أصبحت لغة العلم والأدب، ولغة الحكم والسياسة، وبالدرجة الأولى هي لغة الدين الاسلامي والقرآن الكريم، بالإضافة إلى أن صاحب صبح الأعشى قام بتقديم شرح للنظم الإدارية التي كانت

[1]– الخياط سلام، المرجع السابق، ص68.

[2]– القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص11.

[3]– حمزة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص62.

[4]– شاكر مصطفى، التأريخ العربي والمؤرخون، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ج3، ص134–135.

[5]– القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص32–33.

في الدول الإسلامية، وقام بوصف مصر من كل النواحي وبالخصوص النيل، هذا فضلا على أن هذا الكتاب يعتبر معرضا مميزا لآثار الكتابة الديوانية منذ أن عرف المسلمون ديوان الإنشاء إلى غاية زمان المؤلف.[1]

استغرق القلقشندي في تأليف كتابه وقتا طويلا ما يقارب عشرين سنة، و فرغ من تأليفه يوم الجمعة 28 شوال 814هـ[2]، وتم نشره وتحقيقه سنة 1913م عن طريق القسم الأدبي بدار الكتب المصرية.[3]

اتبع القلقشندي في كتابه صبح الأعشى منهجا متميزا، وسلاسة في الأسلوب وروعة في التعبير، وانسجام بين الموضوعات وقد سماه بهذا الاسم لأنه نور يهتدى به فالأعشى في اللغة العربية: "هو ذلك المصاب بمرض يفقد على إثره الرؤية إذا انعدمت أشعة الشمس والمصاب بهذا المرض لا ينتظر الفرجة إلا بطلوع نور الصباح"، فهذا الكتاب يعتبر بمثابة الصبح للأعشى[4].

ثالثا: المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي

استمد القلقشندي مادته من مصادر عاش مؤلفيها في العصر الذي كتبوا فيه مما يرفع من شأنها في تحقيق النظم السياسية والإدارية والمالية والحربية والقضائية[5]، تمثلت في طائفة كبيرة جدا من المصادر، التي يصعب إحصاؤها أو الإلمام بها، حيث أن هذه المصادر لا تقل عن 100 مصدر، وقد تزيد عن هذا العدد. نذكر منها:

1- ذخيرة الكتاب لابن حاجب النعمان.

2-حسن التوسل في صناعة الترسل لشهاب الدين محمود الحلبي.

---

[1]- حمزة عبد اللطيف،المرجع السابق، ص6-7.

[2]- المرجع نفسه، ص45.

[3]- المرجع نفسه، ص7.

[4] - قدور وهراني، المرجع السابق، ص78.

[5]- المرجع نفسه، ص80.

3-المثل السائر لابن الأثير.

4-الصناعتين لابن هلال العسكري.

5-كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي.

6-التذكرة لأبي الفضل الصولي.

7-كتاب الأم للشافعي.

8-العلم والدواة لمحمد بن علي.

9-الملل والنحل للشهر ستاني.

10-العقد الفريد لابن عبد ربه.

11-أدب الكاتب لابن قتيبة.

12-صناعة الكتابة لأبي جعفر النحاس.[1]

13-الأحكام السلطانية للماوردي.

14-فضائل العرب لابن أبي عبيدة.

15-نزهة المشتاق للإدريسي.

16-البيان والتبيين للجاحظ.

هذا بالإضافة إلى كتب أخرى لم يذكر القلقشندي مؤلفيها منها: الروض المعطار مواد البيان، رسم المعمورة، تاريخ صفد، القانون، الهناء الدائم بمولد أبي القاسم، تاريخ النيل، كتاب الأطوال، الدار الملتقط، وغيرها من الكتب التي كان يحتاج إليها صاحب كتاب صبح الأعشى في كل علم من العلوم التي ذكرها في كتابه كعلم التاريخ والجغرافيا، والأدب والكتابة والأنساب، وغيرها من العلوم.[2]

[1]- حمزة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص52-53.

[2]- المرجع نفسه، ص53-54.

1- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:

لمؤلفه الشريف أبو عبد الله الإدريسي، المولود بمدينة سبتة سنة 493هـ/1100م و المتوفي حوالي سنة 558هـ/1163م. درس في مدينة قرطبة، ويعتبر أعظم جغرافي عربي في العصور الوسطى. وكتابه يزخر بالمعلومات الصحيحة نظرا لاعتماده على أمهات المصادر التي ألفها الجغرافيون والرحالة الذين سبقوه، إضافة إلى مشاهداته الخاصة، ألف كتاب نزهة المشتاق حيث شرح في مقدمته أحوال البلاد والأرض في خلقها، وبحارها وجبالها ومسافاتها، وعملها وأجناس نباتها والاستعمالات التي تستعمل بها، والصناعات التي تتقن بها، وأهم التجارات التي تجلب منها، والعجائب التي تذكر عنها وذكر أحوال أهلها وكل ما يتعلق بهم.[1]

يتضمن الجزء الأول الحديث عن بلاد المغرب من الحدود مع مصر إلى بحر الظلمات، أما الجزء الثاني تطرق فيه إلى المدن الواقعة على ساحل البحر المتوسط من بلاد المغرب وصولا الي مدينة وهران، ثم يذكر ما يتعلق بالأندلس بداية بحدودها وأقاليمها ومختلف مدنها وقراها وحصونها[2]، اعتمد القلقشندي على هذا الكتاب في جمع مادته الجغرافية من خلال ذكر البحار والبلدان والتعريف بها[3].

2- كتاب أدب الكاتب:

لمؤلفه محمد بن عبد الله المعروف بابن قتيبة النحوي[4]، وهو إمام في اللغة والآداب والأخبار والقرآن والحديث، من بيت علم، ولقب بالدينوري لأنه ولي قضاء دينور. تربى

---

[1] – الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ج1، ص6-7.

[2] – بوباية عبد القادر، المرجع السابق، ص108-109.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج3،ص233.

[4] – حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص47.

في بغداد على يد أبي حاتم السجستاني، وكان واسع الصلة بالوزير الفتح بن خاقان وكتب له أدب الكاتب.

له العديد من المؤلفات تصل إلى سبع وأربعين مؤلفا، منها ما هو في القرآن والحديث، ومنها ما هو في الخبر، بالإضافة إلى كتب في الشعر واللغة.[1]

ذكر ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب أصناف الكتبة ومراتبهم، و كل ما يحتاجون إليه في صناعتهم،

وقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء، في الجزء الأول شرح الخطبة، أما الجزء الثاني تضمن الغلط، والثالث قام بشرح أبياته وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكاتب.[2]

ويحتوي هذا الكتاب على: كتاب المعرفة ويضم ثمانية وثلاثون بابا، وكتاب تقويم اليد يشمل على ستة وأربعون بابا، وكتاب اللسان يتناول فيه ابن قتيبة وثلاثون بابا.[3]

3- كتاب الملل والنحل:

لمحمد بن عبد الكريم بن أحمد، وكنيته أبو الفتح، وشهرته الشهرستاني، ينسب إلى بلدة شهرستان[4].

اختلف في مولده والراجح أنه ولد سنة 479هـ وتوفي في شعبان 548هـ/1153م وقد عاش قرابة السبعين عاما.[5]

---

[1] – السيد عبد العزيز سالم، التأريخ والمؤرخون العرب، ج1، ص239.

[2] – حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1، ص48.

[3] – ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 6-25.

[4] – **شهرستان:** بفتح أوله وسكون آخره منها شهرستان بأرض فارس، وقال البشاري هي قصبة ناسبور، وقد كانت عامرة آهلة طيبة واليوم قد اختلت وخربت أطرافها. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص376.

[5] – **الشهر ستاني**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي منها، علي حسن فاعود، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993، ج1، ص5-6.

ولد في شهرستان وانتقل إلى بغداد مكث بها مدة ثلاث سنوات، بعد ذلك عاد إلى بلده حتى توفي بها. وكان إماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة.[1]

كان مولعا بطلب العلم يطوف البلاد الإسلامية للتعليم والتعلم، وبلغت قيمة مجالسه العلمية أنها كانت تدون وذلك لعمقها. حيث قال فيه ياقوت الحموي:" انه المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف".[2]

يعتبر كتاب الملل والنحل من أهم الكتب انتشارا، ويكاد يغطي اسمه على ما عداه من الكتابات التي تتعرض لموضوع الأديان والفرق والمذاهب، والشهرستاني تحدث في كتابه عن جميع الفرق وعن النواحي التاريخية لكل فرقة، وما لها من آراء ومعتقدات. وقام بسرد الملل غير الإسلامية ومقالات أهل العلم من أرباب الديانات والشرائع، وذكر مصادرها ومواردها فذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وتحدث عن أشهر فرقهم.[3]

وهذا مختصر ما جاء في كتاب الشهر ستاني الذي قال فيه:" أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارا لمن اعتبر".[4]

وقد لقي كتاب الملل والنحل عناية كبرى من المشتغلين بالآراء الإسلامية، وبخاصة ممن يعنون بمقالات الفرق. واعتمد الشهرستاني في كتابه على سمات بارزة في منهجه أهمها:

- عناية المؤلف بالترتيب والتبويب والتنظيم.
- اهتمامه بالمقدمات والخواتيم غالبا.
- عنايته بالمصطلحات.

---

[1] – الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص215.

[2] – الشهر ستاني، المصدر السابق، ص7.

[3] – المصدر نفسه، ص6-7.

[4] – المصدر نفسه، ص7.

- اعتماده منهج التقابل.
- اعتماده منهج الحصر والاختصار.[1]

4- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:

لمؤلفه أبو الفتح نصر الله أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب ضياء الدين، كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، وانتقل مع والده إلى الموصل، وبها اشتغل وحصل على العلوم، وحفظ كتاب الله الكريم، وكثيرا من الأحاديث النبوية، وجزءا من النحو واللغة وعلم البيان، وشيئا كثير من الأشعار.[2]

جمع في كتاب المثل السائر كل ما يتعلق بفن الكتابة، وعلم البيان لتأليف النظم والنثر ومنزلة أصول الفقه واستنباط الأحكام.

وقد بنى كتابه على مقدمة ومقالتين، اشتملت المقدمة على أصول علم البيان، والمقالتين على فروعه، في الأولى تحدث عن الصناعة اللفظية، وتناولت المقالة الثانية الصناعة المعنوية. وجاء في كتابه أن موضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وفيما يتعلق بالأحوال اللفظية والمعنوية[3]، والنظر في دلالات الألفاظ وهي دلالات خاصة.[4]

استعان به صاحب كتاب صبح الأعشى في ذكر كاتب الإنشاء وما يحتاج إليه صاحب هذه الصناعة، والمعرفة في جميع العلوم وسائر الفنون بالإضافة إلى مواد الإنشاء كاللغة والنحو وعلوم البلاغة[5].

---

[1] – السيحيباني، محمد بن ناصر بن صالح، الشهر ستاني في كتابه الملل والنحل، دار الوطن، الرياض، د.ت، ص277.

[2] – ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم: أحمد السحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ج1، ص27.

[3] – حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص1586.

[4] – ابن الأثير، المصدر السابق، ص37.

[5] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1،ص145-146.

5- كتاب الصناعتين:

لمؤلفه أبو الهلال حسن عبد الله العسكري المتوفي بعد سنة 395هـ، ألف كتاب الصناعتين وهو مفيد جدا اختصره موفق الدين البغدادي المذكور في الإنصاف.

ذكر المؤلف في كتابه هذا كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وقال أن أنواع البيان والبلاغة مبثوثة في تصانيفه ومنتشرة لا توجد إلا بالتأمل، وعمل هذا الكتاب في صنعة الكلام.[1]

يشتمل كتاب الصناعتين على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام، نثره ونظمه ويستعمل في محلوله ومعقوده، من غير تقصير وإخلال، وقسمه إلى عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلا.[2]

الباب الأول جاء في موضوع البلاغة، والباب الثاني في تمييز الكلام، أما الباب الثالث فتناول صنعة الكلام، والرابع في حسن السبك، والخامس في الإيجاز والإطناب أما سادس الأبواب تناول حسن الأخذ وقبحه، وتناول التشبيه في الباب السابع، وكذا السجع في الباب الثامن، والبديع في الباب التاسع، وآخر أبواب الكتاب جاء فيه مقاطع الأمر (الكلام) ومبادئه.[3]

استفاد القلقشندي من مصدر الصناعتان في ذكر آلات الكتابة وأدواتها، ومعرفة أهم العلوم المرتبطة بالكتابة[4].

---

[1] – حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص1082.

[2] – العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتان الكتابة والشعر، ط1، ص1.

[3] – حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2، ص1082.

[4] – القلقشندي، المصدر السابق، ج1،ص141.

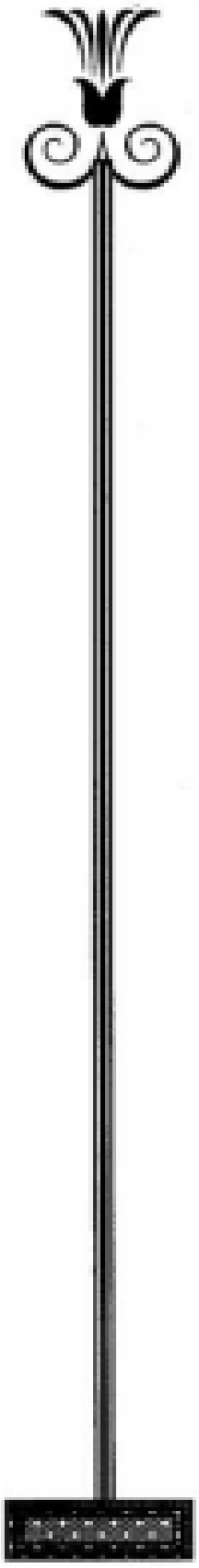

الفصل الثاني:

تصنيف أدوات الكتابة

أولا: المواد المكتوب عليها

ثانيا: الأدوات المكتوب بها

ثالثا: الأدوات الأخرى

أولا: المواد المكتوب عليها

1- البردي(القرطاس):

عرفه ابن منظور بقوله:" القرطاس: معروف يتخذ من بردي مصر، والقَرطاس والقِرطاس والقُرطس كله: الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها"[1]. والعرب سميت ما يكتب فيه القرطاس وجمعه قراطيس ومهرقا وجمعه مهارق، وصحيفة وجمعها صحائف[2].

و يذكر القلقشندي عن القرطاس: " أما القرطاس فقال تعالى: "ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين"[3]. قال ابن أبي اليسار: القرطاس كاغد يتخذ من بردي مصر، وكل كاغد قرطاس قال والجمهور على كسرها، وضمها أبو زيد وعكرمة وطلحة ويحي بن يعمر، والذي حكاه الجوهري عن أبي زيد يخالف ذلك فإنه قال فيه قرطس بفتح القاف من غير ألف بعد الراء، والمراد بالكتاب في الآية الكريمة: المكتوب لا نفس الصحيفة. قاله المعافى".[4]

البردي هو الورق النباتي المعروف قديما باسم القراطيس الفرعونية، وكان ينبت بمصر خصوصا[5]، وهذا ما ذكره صاحب الفهرست "كتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي"[6]. حيث اعتبرت مصر هي أم القراطيس، والبلد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي ومنها تنتقل إلى بلاد الروم وغيرها من المناطق.[7]

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، مج5، ص3592.

[2]- الصولي، المصدر السابق، ص105.

[3] - الانعام، الآية7.

[4]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص474.

[5]- حسن حسني عبد الوهاب، البردي والرق والكاغد في افريقية التونسية، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج2، ج1، شوال 1375هـ، مايو 1956م، ص40.

[6]- ابن النديم، المصدر السابق، ص22.

[7]- كوركيس عواد، الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج23، ج3، دمشق، 1948، ص412.

اشتهرت العديد من البلدان بوجود نبات البردي على غرار مصر وكانت تنافسها منها جزيرة صقلية، وهذا ما أشار إليه ابن حوقل بقوله: "وأراضيها يغلب عليها السباخ والآجام، وفيها قصب فارسي، وبحائر ومقات صالحة، وفي خلال أراضي بقاع قد غلب عليها البربير وهو البردي المعمول منه الطوامير[1]، ولا أعلم لما بمصر من هذا البربير نظيرا على وجه الأرض إلا بصقلية منه"[2].

اشتهرت القراطيس المصرية في كل مكان، وصارت الأبرز والأحسن في الاستخدام اليومي لمؤسسات الدولة الإسلامية، في كافة مناطقها وأسواقها[3]، ويذكر ابن البيطار أن أوراق البردي المصري كان يعمل منها "كاغد ابيض يقال له القراطيس"، وانتشرت بشكل كبير حيث وجدت في حي الكرخ ببغداد درب يعرف بدرب القراطيس[4]، ذكره الجاحظ والطبري والخطيب البغدادي، ولم يشيروا إلى هل كانت القراطيس تصنع في هذا الدرب أم كانت تباع فيه؟.[5]

وفي هذا الصدد يذكر السمعاني أنه يوجد عدة أشخاص غلبت عليهم نسبة القراطيس، وهذا نسبة إلى عمل القراطيس، ومن أشهرهم: أبو عثمان سعيد بن بحر القراطيسي، وأبو ذر القاسم بن داود بن سليمان البغدادي القراطيسي، من أهل بغداد[6].

---

[1]– **الطوامير**: من الطومار، وهو القرطاس والورقة الكاملة، وهي الصحيفة أو الكتاب أو الوثيقة، أو أي ورقة ملفوفة ومشدودة ومحزمة. انظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي، المرجع السابق، ص 235.

[2]– خير الله سعيد، وراقو بغداد في العصر العباسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1421هـ، 2000م، ص147.

[3]– المرجع نفسه، ص147.

[4]– عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق، ص62.

[5]– كوركيس عواد، المرجع السابق، ص415.

[6]– السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1981، ج10، ص74.

وانتقلت صناعة القراطيس إلى مدينة سامراء[1]، في أيام المعتصم، حين بنى مدينة سامراء قام بجلب جماعات من أصحاب المهن والصنائع لتعمر بهم مدينته، حيث "أنه حمل قوما من أرض مصر يعملون القراطيس، فعملوها، فلم يأت في تلك الجودة"[2].

أما عن حجم البردي فقد جاء في كتاب صناعة الكتابة أن البردي مثلث الشكل يحتوي على لفافة ذات عصارة لزجة، يختلف طولها من ثلاثة أمتار إلى أربعة أمتار وكان العمال يقطعون البردي من سيقانه وينقلونها حزما إلى المخازن[3].

وحجم صفحات البردي يختلف اختلافا كبيرا في الفترة العربية، كان عرضها يتراوح بين 12.7سم و37سم، بينما يتراوح الارتفاع بين 30سم و58سم[4].

وكان البردي ينبت في مستنقعات الدلتا، وهو نبات من فصيلة السعد، والورق يتخذ من لبابه وهو لباب ليفي لزج يقطع إلى شرائح طولية بعد قشرها وتوضع جنبا إلى جنب ثم تضاف طبقة ثانية من هذه الشرائح متعامدة مع الأولى، وتطرق بمطرقة خشنة لتسويتها، ولتتحد أجزائها بواسطة لزوجة العصارة، وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها[5].

ظل البردي مسيطرا زمنا من العصور الوسطى لتميزه بالمتانة وخفة الوزن، ورخص أسعاره بالإضافة إلى سهولة الحصول عليه بكميات كبيرة[6]، وهذه المادة فرضت نفسها على الكتابة العربية وانتقلت بها إلى مرحلة جديدة، وانتشرت انتشارا واسعا حتى أصبحت

---

[1]– **سامراء:** مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرق دجلة وقد خربت، وقيل أنها مدينة بنيت لسام فنسبت إليه.
انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص173.

[2]– كوركيس عواد، المرجع السابق، ص416.

[3]– عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص64.

[4]– جفري خان، البرديات العربية، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبار المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1414، ديسمبر 1993، لندن، ص65.

[5]– أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص16.

[6]– مراد لكحل، المرجع السابق، ص50.

أكثر مكاتبات الأمويين على البردي، لذلك ظل المادة الرئيسية للكتابة حتى أوائل العصر العباسي[1].

2- الرق:

الرق: هو الصحيفة البيضاء، وهو ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق[2].

يذكر القلقشندي عن الرق: "الرق بفتح الراء. قال المبرد: هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه. قال المعافى بن أبي السيار: ومن ثم استبعد حمله على اللوح المحفوظ والمنشور المبسوط، واختلف في الكتاب المسطور فيه فقيل: اللوح المحفوظ، وقيل القرآن وقيل ما كتبه الله تعالى لموسى وهو يسمع صرير الأقلام"[3].

وورد ذكره في القرآن الكريم في قوله عز وجل:" ﴿**وَالطُورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ(3)** ﴾[4].

والرق هو جلد حيوان منتوف الشعر ومجلف وتلقى معالجة دون دباغة أو بدباغة قليلة، ثم يجفف مع شده مما يجعله قابلا للكتابة عليه من وجهيه[5].

يسمى الرق في بعض الأحيان بناءا على نوع الحيوان الذي أخذ منه، وتبعا لسن الحيوان وللمعالجة التي عالج بها الصانع الجلد، وعلى هذا الأساس فالجلد الذي يسمى

---

[1]- السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997، ص 8-9.

[2]- ابن منظور، المصدر السابق، مج3، ص1707.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص474.

[4]. الطور، القرآن الكريم، الآية 1-3.

[5]- فرانسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1426هـ، 2005م، ص77.

قضيما هو جلد العجل المذبوح بعد ولادته بزمن قصير، ويتميز هذا الجلد بالرقة والليونة. وهذا ما جعله مطلوبا جدا ومرتفع الثمن[1].

ظهر الرق في برجامة بآسيا الصغرى لمنافسة ورق البردي ومنها أخذ اسمه الذي نجده في معظم اللغات parchemin[2]، إلا أن الثابت أن الرق لم يخترع في القرن الثاني قبل الميلاد في برجامة (برجام)، بل إنه كان معروفا ومستخدما في الشرق طويلا، ربما منذ ألف عام قبل ميلاد المسيح[3].

كانت الرقوق مستعملة قبل الإسلام، ثم اتخذت في صدر الإسلام وأجمع الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم حينئذ[4]، إلا أن الثمن المرتفع للرق حدد من استعماله وحصره في نسخ القرآن الكريم والوثائق الرسمية والعقود وغير ذلك[5].

أما عن إنتاج الرقوق فقد اشتهرت به بلاد فارس ومنها كانت ترد إلى العراق، ولذلك فإن صناعة الرقوق ودباغتها قد نشأت في العراق وخاصة في الكوفة فقد كانت رقوق هذه الأخيرة أجود من غيرها[6]، لأن بها اللين ، وتدبغ بالتمر، وفي هذا الصدد يقول ابن النديم: "وكانت الكتب في جلود دباغ النورة، وهي شديدة الجفاف، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين"[7].

---

[1]– جاك لومير، مدخل إلى علم المخطوطات، ترجمة: مصطفى طوبي، إشراف وتقديم: أحمد شوقي بنين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1427،2006، ص41–42.

[2]– أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المرجع السابق، ص177.

[3]– فرانسوا ديروش، استخدام الرق في المخطوطات الإسلامية ملاحظات تمهيدية، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، 1414، ديسمبر 1993، لندن، ص94.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص475.

[5]– كوركيس عواد، المرجع السابق، ص416.

[6]– مراد لكحل، المرجع السابق، ص52.

[7]– ابن النديم، المصدر السابق، ص23.

بالإضافة إلى افريقية فقد صنع بها الرق، و اعتنى أهل هذه المدينة بصناعته بطريقة جيدة، وهذا ما ساعد هذه المادة على الانتشار في جميع المناطق بالمغرب والأندلس وأوروبا، حيث يوجد في جامع عقبة بن نافع رقوق تمتاز بدقة الصنع والتلوين[1].

ودامت صناعة الرق في القيروان وإفريقية، في نمو وازدهار مدة طويلة وكتبت عليه المصاحف والصكوك والعقود إلى آخر القرن 8هـ[2]، وأهل الأندلس أخذوا صناعة تحضير الرق عن أهل القيروان[3].

وكتبت مصاحف الخلفاء والأمراء والوزراء على الرقوق على مدى قرون من الزمن وخاصة في المناطق التي كانت فيها صناعة الرقوق ودباغة الجلود متقدمة كالمغرب والأندلس ومصر واليمن[4].

أما المادة الأساسية للرق فأصلها حيواني من الخروف أو الماعز أو العجل أو الحمير ولكن الجلد المفضل كان جلد الغزال[5]، وهذه المادة كانت متوفرة في كل مكان، ووسائل التصنيع بسيطة نوعا ما[6].

وكان الرق يصنع عن طريق نزع الشعر من جذوره، وإزالة النجاسات الموجودة عليه باستعمال الجير، ثم يبسط الجلد بعد غسله من ماء الجير، ويترك ليجف مع شده على إطار خشبي، وتشد جوانبه بقوة في هذا الإطار[7].

---

[1]– يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص261.

[2]– حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص43.

[3]– المرجع نفسه، ص43.

[4]– عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق، ص61.

[5]– فرانسوا ديروش، استخدام الرق في المخطوطات الإسلامية، المرجع السابق، ص94.

[6]– المرجع نفسه، ص98.

[7]– أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص18.

ومن الطرق الجيدة في دباغة الجلد ما ذكرها صاحب كتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" فقال: "الجلد القادم من اليمن والطائف ينقى منه ما كان صافيا مليح اللون جيد الدباغ، وللمعرفة صلاحيته للدباغة يتم عركه باليد فإن كان لينا فذلك يدل على جودة دباغته، وإن خالف ذلك فهو ليس جيدا، ثم ينقل إلى الحمام ويغسل بالماء الحار ليفتح ويلين، بعدها يتم غسله بالماء الحلو"[1].

وحجم الرق كان يختلف باختلاف طول الحيوان المستمد منه[2]، وجودته تعتمد على نوع الحيوان وعمره، فكلما كان الحيوان أقل عمرا كان الرق أجود[3].

3- الورق:

عرفه ابن منظور: "الورق هو ورق الشجرة والشوك، والورق من أوراق الشجر والكتاب، الواحدة ورقة. ابن سيده: الورق من الشجر معروف. وقال أبو حنيفة: الورق كل ما تبسط تبسطا وكان له عير في وسطه تنشر عنه حاشيتاه"[4].

ويعرفه الزمخشري بقوله: أورقت الشجرة وورقة وشجرة مورقة أي ذات ورق، وورق ووِريقة كثيرة الورق، ووراقة خضراء الورق حسنة، وورقت الشجرة أخذت ورقها. وكتب في الورق وهي جلود رقاق، وصنعته الوراقة وكأن وجهه ورقة مصحف[5].

والقلقشندي ذكره بقوله: "الورق (بفتح الراء) اسم جنس يقع على القليل والكثير واحدته ورقة، وجمعه أوراق، وجمع الورقة ورقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقا، وقد

---

[1]- المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق: نجيب مايل الهروي، عصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، ايران، ذو القعدة 1409، ص100.

[2]- أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص18.

[3]- مراد لكحل، المرجع السابق، ص52.

[4]- ابن منظور، المصدر السابق، مج6، ص4815.

[5]- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 1146-1147.

نطـق القـرآن الكـريم بتسـميته قرطاسـا وصـحيفة، ويسـمى أيضـا الكاغـد بغـين ودال مهملة،ويقال للصحيفة أيضا طرس، ويجمع على طروس، ومهرق ويجمع على مهارق. وهو فارسي معرب"[1].

وكان مصطلح ***papier*** يسمى بالعربية قرطاسا أو ورقا، فالاسم الفارسي للورق هو كاغد وبالعربية كاغِد أو كاغَد، وهو مأخوذ من اللغة الصغدية فقد كان الصغد على صلة بآسيا الصغرى الصينية، من بين مروجي تقنيات صناعة الورق[2].

المشهور في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق[3]، ومكتشف الورق هو تساي لون ***Tsai Lun*** وهو موظف في القصر الإمبراطوري، حيث قدم تقريرا إلى الإمبراطور هوتي ***Ho-Ti*** سنة 105م يعلن فيه اكتشاف إنتاج الورق، وذكر تساي لون عيوب المادة التي كان الصينيون يكتبون عليها وهي الحرير والبمبو، فالحرير كان ثمنه مرتفع، وشرائح البمبو ثقيلة مما يجعلهما غير مناسبين للكتابة، هذا من أجل إبراز أهمية الورق[4].

وقد استخدم تساي لون لإنتاج الورق لحاء الشجر والحبال القديمة والخرق البالية وشبكات الصيد القديمة، وقام بطحن هذه المواد وإضافة الماء، حتى توفرت له عجينة، ثم قام بفرش هذه العجينة على شكل شريحة رقيقة فوق مسفات، وحين جف الماء أخذ شريحة الورق ودقها كي تجف، وبهذه الطريقة توصل تساي لون إلى طبق رقيق ومتين من الورق.

ويري بعض المؤرخين أن هناك قطعة من الورق تعتبر أقدم قطعة قبل التقرير الذي كتبه تساي لون، إلا أن فضل هذا الأخير يكمن في اكتشاف طريقة أفضل لإنتاج هذه

---

[1]– القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص476.

[2]– فرانسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، المرجع السابق، ص100–101.

[3]– كوركيس عواد، المرجع السابق، ص417.

[4]– الكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد م.الارناؤوط، ص45.

المادة على نطاق واسع[1]. ويذكر **صاحب كتاب صبح الأعشى** أن: "أهل الصين يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكلأ، وعنهم أخذ الناس صنعة الورق"[2].

حتى منتصف القرن 2م ظل الورق ينتج في الصين والمناطق المجاورة، ثم بدأ ينتشر في باقي المناطق وكانت البداية في كوريا، وعن طريق هذه الأخيرة وصل الورق إلي اليابان حوالي سنة610 م[3].

لقد كان لثلاث قوى دولية دور مهم ومؤثر كان من نتائجه كسر الاحتكار الصيني للورق، حيث انتشرت صناعته في كل أنحاء العالم تدريجيا، ومن بين هذه القوى الرهبان البوذيين الذين استعملوا الورق لكتابة كتبهم المقدسة وقاموا بنشرها في اليابان، أما القوة الثانية فتمثلت في فرقة النساطرة الذين خرجوا عن الكنيسة البيزنطية وانشقوا عنها واستخدموا الورق في كتابة نصوصهم الدينية[4].

والقوة الثالثة هي الدولة العربية الإسلامية التي طورت صناعة هذه المادة وأحسنت استعمالها في مجالات متعددة، خاصة في مجال الثقافة والعلم[5].

ترجع صلة العرب بالورق الصيني إلى مدينة سمرقند[6] التي فتحت سنة 87هـ/704م، وتعتبر أول مدينة إسلامية صنع بها الورق[7]، عند انتصار المسلمين على

---

[1]– ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع نفسه، ص45.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص475.

[3]– ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص46.

[4]– همال عبد السلام، علم الوثائق بالأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2010–2011، ص334.

[5]– المرجع نفسه، ص334.

[6]– **سمرقند:** يقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور، قسل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على مرتفعة عالية. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، 246–248.

[7]– خير الله سعيد، المرجع السابق، ص152.

الجيش الصيني في موقعة "أطلح" [1]، في ذي الحجة 133هـ/751م على ضفاف نهر طراز في آسيا الوسطى جنوب كازاخستان حاليا[2]، وتمكن زياد بن صالح الحارثي من أسر قرابة عشرين ألف أسير من بينهم من يعرفون صناعة الورق، فكلف هؤلاء الأسرى بصناعة الورق في سمرقند[3].

وكان الورق السمرقندي يحظى بشهرة عظيمة وتقدير واسع من القرن 4هـ إلى القرن 18هـ، وجاء في كتاب حدود العالم من المشرق إلى المغرب، "لأن سمرقند منها يأتي ورق ينقل إلى كافة أرجاء العالم[4]".

ظلت سمرقند تحتكر صناعة الورق أكثر من 38 عاما[5]، وبعد ذبك انتقلت إلى العراق بفضل الفضل بن يحيى البرمكي(147-193هـ/765-808م) ، الذي أنشأ أول معمل لصناعة الورق في بغداد، وعند تولية أخاه جعفر بن يحيى البرمكي (150-187هـ/767-803م) الوزارة حل الورق محل الرق في دواوين الدولة[6].

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد كثر الورق وانتشر بين الناس، فأمر الرشيد بالكتابة على الورق، وهذا ما أورده **القلقشندي في قوله:** "لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق، فإنه متى محي منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه"[7].

---

[1]- همال عبد السلام، المرجع السابق، ص335.

[2]- فرانسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص102.

[3]- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، المرجع السابق، ص27.

[4]- ايرج أفشار، استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية القديمة،أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، 1414، ديسمبر 1993، لندن، ص41

[5]- نضال عبد العالي أمين، أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية، مجلة المورد، مج15، ع4، 1407، 1986، ص136.

[6]- أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص27.

[7]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص475-476.

استمرت صناعة الورق في بغداد بالانتشار والازدهار، وكانت دار القز وهي تقع في الجانب الغربي من بغداد، مكانا لصناعة الورق في القرن 7هـ[1]، واعتبر الورق البغدادي من أحسن أنواع الورق، حيث مدحه **القلقشندي فقال:** "أعلى أجناس الورق فيما رأيناه البغدادي: وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشيته وتناسب أجزائه، وقطعه وافر جدا، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، وربما استعمله كتاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونحوها"[2].

بعد بغداد وخراسان انتقلت صناعة الورق إلى الشام، وكانت طرابلس من أهم مراكز هذه الصناعة وورقها جيد، والرحالة ناصر خسروا وصف ورق طرابلس فقال: "إن أهل هذه المدينة يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه"[3].

اشتهرت مدن أخرى في الشام بصناعة الورق منها دمشق ومدينة حلب، وطبرية، حماة ومنيح، وكانت أوربة الشرقية تستورده من بلاد الشام، وعرف الورق الدمشقي عندهم باسم "***Charta Damascena***"[4].

وجعل **القلقشندي** الورق الشامي بعد البغدادي فقال:" ودونه في الرتبة الشامي، وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي، وهو دون القطع البغدادي، ودونه في القدر وهو معروف بالشامي، وقطعه دون القطع الحموي".[5]

أما عن الورق في مصر فإن المعلومات قليلة، وبعض الباحثين يجزم أن صناعة الورق دخلت متأخرة بسبب وجود البردي[6]، وذكره **القلقشندي في قوله:** "ودونهما في الرتبة

---

[1]– أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص28.

[2]– القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص476.

[3]– يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص281.

[4]– المرجع نفسه، ص281.

[5]– القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص476.

[6]– همال عبد السلام، المرجع السابق، ص441.

الورق المصري، وهو أيضا على قطعتين القطع المنصوري، وقطع العادة والمنصوري أكبر قطعا، وقلما يصقل وجهاه جميعا، أما العادة فإن فيه ما يصقل وجهاه ويسمى في عرف الوراقين المصلوح"[1].

حيث انتشرت مطابخ الورق بالفسطاط بمصر وذلك في القرنين 5-6هـ، وبالخصوص الورق المعروف بالورق الطلحي، والورق المنصوري[2]، وأسس أول مصنع لصناعة الورق في مصر سنة 800م[3].

وصناعة الورق في الغرب الإسلامي كانت متأخرة[4]، وانتشرت في مختلف مناطق إفريقية وهذا ما ذكره حسن حسني عبد الوهاب قائلا: "والملاحظ أن صناعة الكاغد أيضا بلغت في القيروان وفي مدينة تونس والمهدية شأوا بعيدا من الرفعة والإتقان وبين أيدينا نماذج من الورق المتخذ من خرق الكتان البالية، وأقدم ما وقفت عليه منه كراسا منسوخا بالقيروان في سنة 271هـ/884م، ويلوح أن أول ظهور للكاغد في هذا القطر كان عل عهد الأغالبة، أعني أواسط القرن 3هـ"[5].

وفي الأندلس اشتهرت مدينة شاطبة بصناعة الورق، وأول مصنع أسس سنة 950، وفي شمال إفريقيا حوالي القرن 11م. وكانت معامل الأندلس تنتج جميع أنواع الورق بما فيها الأبيض و الملون[6].

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص476.

[2] – أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص29.

[3] – محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص74.

[4] – أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص30.

[5] – حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص43-44.

[6] – محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص74.

ومن شمال افريقية انتقلت صناعة الورق إلى أوروبا عن طريق تونس في العهد الأغلبي[1]، وفي إيطاليا تأسس أول مصنع في مدينة فيريانو 1276م، أما في ألمانيا فقد أنشأ أول مصنع في مدينة ماينز عام 1320م[2].

وذكر القلقشندي ورق أوروبا فقال: "ودون ذلك ورق أهل الغرب والفرنجة فهو رديء جدا، سريع البلي، قليل المكث، ولذلك يكتبون المصاحف غالبا في الرق على العادة الأولى طلبا لطول البقاء"[3].

وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار والمناطق واستخدمها الناس، واستمروا يكتبون في الورق إلى وقتنا الحالي[4].

أما عن أنواع الورق يذكر ابن النديم في الفهرست أن المادة التي كان يصنع منها الورق الخراساني هي الكتان فيقول: "فأما الورق الخراساني فيعمل من الكتان ويقال إنه حدث أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل إنه قديم، وقيل أن صناعا عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني". وذكر ستة أنواع للورق تمثلت في[5]:

أ-**الورق السليماني:** منسوب إلى سليمان بن راشد والي خراسان في أيام هارون الرشيد[6].

ب-الورق الطلحي: ينسب إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء الدولة الطاهرية، وكان يصنع من شرانق الحرير[7].

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص44.

[2]- عصام سليمان الموسى، الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق، مج27، ع3-4،2011،ص240.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص477

[4] - المصدر نفسه، ص476.

[5]- ابن النديم، المصدر السابق، ص23.

[6]- أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص24.

[7]- أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المرجع السابق، ص382.

ج-الورق النوحي: نسبة إلى نوح بن نصر أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت تركستان وفارس[1].

- **الورق الفرعوني:** نافس ورق البردي في مصر، وأقدم النصوص العربية التي عثر عليها مدونة في هذا النوع من الورق[2].

- **الورق الجعفري:** نسبة إلى جعفر البرمكي الذي قتل سنة 187هـ/802م في نكبة البرامكة[3].

- **الورق الطاهري:**ينسب إلى طاهر الثاني من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان حكم من سنة 230-248هـ/844-862م[4].

ووصف **القلقشندي الورق الجيد بقوله:** "وأحسن الورق ما كان ناصع البياض عرفا صقيلا، متناسب الأطراف، صبورا على مرور الزمان"[5].

ونجد طريقة صناعة الورق بدقة في كتاب عمدة الكتاب يقول المعز بن باديس: "ينقع القنب ويسرح حتى يلين، ثم ينقع بماء الجير ويفرك باليد ويجفف، وتكرر العملية ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة، ويبدل الماء في كل مرة حتى يصبح أبيض، ثم يقطع بالمقراض وينقع بالماء حتى يزول الجير منه، ثم يدق في هاون وهو ندي حتى لا تبقى فيه عقد، بعد ذلك يحلل في الماء ويصبح مثل الحرير ويصب في قوالب حسب الحجم المراد، وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان فيرجع إلى القنب ويضرب شديدا، ويغلى في قالب كبير بالماء ويحرك على وجهيه حتى يكون ثخينا ثم يصب في قالب ويقلب على لوح ويلصق على الحائط حتى يجف ويسقط، ويأخذ له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد

---

[1]- أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المرجع السابق، ص384.

[2]- أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص24.

[3]- كوركيس عواد، المرجع السابق، ص422.

[4]- المرجع نفسه، ص422.

[5]- القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص476.

ويغلى حتى يفور ويصب على الدقيق ويحرك حتى يروق فيطلى به الورق، ثم تلف الورقة على قصبة حتى تجف من الوجهين ثم يرش بالماء ويجفف ويصقل"[1].

ثانيا: الأدوات المكتوب بها

1- القلم:

هو الذي يكتب به، الجمع أقلام وقلام، قال ابن بري: وجمع أقلام، أقاليم والقلم السهم الذي يجال بين القوم في القمار وجمعها أقلام[2].

ويتطرق **القلقشندي** إلى القلم في كتابه صبح الأعشى، ويعرفه بأنه: "المزبر (بكسر الميم)، وهو القلم، أخذه من قوله زبَرتَ القلم إذا أتقنت كتابته، ومنه سميت الكتب زبرا[3] كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [4].

وبدأ تاريخ استخدام الأقلام من أيام السومريين وأهل العراق القديم، فقد كانوا يتخذونها من الحديد والخشب، ويضغط بها على الطين، فترسم الحروف أو الخطوط وكان للقط عندهم أشكال منها المثلث والمربع، وكان إما ثقيلا أو خفيفا من الطرفين وأخيرا صنع ثقيلا من طرف دون الآخر، حتى تبرز الخطوط وهذا ما توضحه الخطوط المسمارية في العراق[5].

وعندما جاء الإسلام كانت آيات القرآن الأولى عرجت على ذكر القلم فقد ورد ذكره في تنزيل: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [6].

---

[1]- المعز بن باديس، المصدر السابق، ص89-90.

[2] - ابن منظور، المصدر السابق، ص3727.

[3] - القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص434.

[4] - الشعراء،الآية 196.

[5] - الجبوري سهيلة، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق،مطبعة الزهراء، بغداد ، 1962،ص119.

[6] - القلم، الآية 1.

ويروي محمد بن عمر المدائني[1] بسنده إلى مجاهد "إن أول ما خلق الله اليراع ثم خلق من اليراع القلم، فقال له أكتب قال ما أكتب قال ما هو كائن، قال فنزيد القلم لما هو كائن إلى يوم القيامة[2].

يروي أن الله لما خلقه نظر إليه فانشق بنصفين ثم قال أجر قال: يارب بما أجر قال بما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى على اللوح المحفوظ ويروي أن الله خلقه قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة[3].

ويذكر السعاني أن القلم نعمة من الله عز وجل ولولا القلم لما قام دين ولم يصلح عيش، والله أعلم بما يصلح خلقا، وأن أبو السرح قال: "إن القلم كان له دور بارز وقيمة عالية، حيث قال بعض ملوك اليونان، أمور الدين والدنيا تحت شيئان أحدهما تحت الآخر السيف والقلم والسيف تحت القلم[4].

وعن طريقة التعامل مع القلم يذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى الذي نقل عن علي المدائني: "يستوجب للكاتب في كتابه، إذا فكر في حاجته أن يضع القلم على أذنه حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية بن سفيان: يا معاوية إذا كنت كاتبا فضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك وللمملي[5]. وفي رواية عن أنس: كان معاوية كاتب

---

[1]– **المدائني:** هو الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري، ولد سنة132، اشتهر بمعرفة السير والمغازي والأنساب. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ط1، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1982، ج10، ص400–401.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص435.

[3] – المصدر نفسه، ص435.

[4]– السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن محمد محمود، ط1، مطبعة الحمودية، 1993،ج1، ص ص 565–568.

[5]– القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص43.

للرسول صلى الله عليه وسلم فرآه يوما قد وضع القلم على الأرض فقال: يا معاوية إذا كنت كاتبا فضع القلم على أذنك"[1].

ومن خلال ذلك يظهر لنا أن للقلم أهمية عالية بين أدوات الكتابة، وهذا ما ذهب إليه القلقشندي في ذكر أهمية القلم وقدره بين أدوات الكتابة إذ أنه قال: "أعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة كالأعوان وعلى هذا الأساس يعتقد القلقشندي أنه أقسم به ويستعير للتعبير على هذا الشرف للقلم قول أبو الفتح السبتي، حيث يقول:

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب المجر والكرم

كفا أقلم الكتاب عزة ورفعـــة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم[2]

وقد كثر الكلام في فضل القلم حيث قال العتابي: "الأقلام مطايا القطن وقال طريح إسماعيل الثقفي: "عقول الرجال تحت أسنان أقلامهم، وببكاء الأقلام تبتسم الكتب" وهذا حسب العتابي[3].

"وسمي القلم قلما لاستقامته، كما سميت القداح أقلاما في قوله تعالى: "إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم". قال بعض المفسرين: تشاحوا في كفالتها فضربوا عليها بالقداح والقداح مما يضرب بها المثل في الاستقامة، وقيل: هو مأخوذ من من القُلَام: وهو شجر رخو فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما ، وقيل: سمي قلما لقلم رأسه فقد قيل انه لا يسمى قلما حتى يبرى أما قبل ذلك فهو قصبة"[4].

ونظرا لكثرة الكتاب والوراقين والانتشار الواسع الكتابة، عمد الكتاب على البحث عن المواصفات الجيدة للأقلام، "فقد سأل الأصمعي العتابي بدار الرشيد: أي الأنابيب للكتابة

---

[1] – الكتاني، عبد الحي الادريسي الحسيني الفاسي، التراتيب الإدارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج1، ص158.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص435.

[3] – ابن النديم، المصدر السابق، ص7.

[4] –القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص440.

أصلح وعليها حبر؟ فقال ما نشق بالهجير ماؤه، وشره من تلويحه غشاؤه، من تبرئة القشور، الدرية الظهور، الفضية الكسور"[1].

أما فيما تتعلق في أطوال الأقلام وأعراضها، فأحسنها ما كان متوسط الطول والعرض[2]، وهذا ما ذكره **القلقشندي في قوله:** "وخير الأقلام ما كان طوله في ستة عشر أصبعا إلى إثني عشر وامتلاءه ما بين غلظ السبابة إلى الخنصر وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها[3].

أما فيما يخص أنواع الأقلام يذكر ابن النديم أن هناك أربعة أقلام رئيسية في قوله: "قلم جليل قلم الطومار الكبير، وقلم النصف الثقيل، وقلم الثلث الكبير الثقيل، ومخرج هذه الأقلام القلم الجليل وهو أبو الأقلام"[4].

والقلقشندى في كتابه صبح الأعشى يذكر الأقلام التي كانت مستعملة في ديوان الإنشاء وهي الطومار ومختصره، والثلث الثقيل والدقيق والتوقيع، الرقاع والغبار[5]، وهي كالآتي:

أ- **قلم الطومار:** يكتب به السلطان علمائه على المكاتبات والولايات ومناشير الإقطاع وهو قلم جليل يكون من لب الجريد الأخضر من أعلى الفتحة رؤوس الأنامل ويمكن أن يكون من القصب الفارسي، ولابد من ثلاث شقوق لتسهيل الكتابة به ويجري المداد فيه[6]. والخلفاء الأمويين كانوا يكتبون رسائلهم بقلم الطومار، وأول من اتخذه قلما رسميا هو الخليفة الأموي معاوية، لأنه هو أول من وضع رسوم الملك، ويذهب الجهشاني إلى أن

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص441.

[2] – خير الله سعيد، المرجع السابق، ص63.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص435.

[4] – ابن النديم،المصدر السابق، ص10.

[5] – القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص54.

[6] – المصدر نفسه، ج2، ص454.

الوليد بن عبد الملك كان أول من كتب من الخلفاء في الطوامير، وأمر أن تعظم كتبه ويجلل الخط الذي يكاتب به. ولقد كان لقلم الطومار ورق خاص به يقول **القلقشندي**: "لا يكتب الطومار إلا بقلم الطومار"[1].

ولهم قلم وأنه يسمى مختصر الطومار، ويكتب به النواب والوزراء ومن صناعهم الاعتماد على المراسيم ونحوها[2].

ب- **قلم التوقيع:** وهو قلم خاص بالتوقيع لأن الخلفاء والوزراء يوقعون به على ظهور القصص، ويقال فيه قلم التوقيعات ويقال فيه التوقيع[3].

وقلم التوقيع نوعان قلم التوقيع المطلق: هو الذي يكتب به في قطع الثلث وأول من اخترعه هو يوسف أخو إبراهيم السجري[4].

ج- **قلم الرقاع:** هو الذي يكتب به في الرقاع ولذلك حمل صفة الإضافة إلى الرقاع جمع رقعة والمراد الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المكاتبات اللطيفة، يكتب به في قطع العادة من المنصورة، والقطع الصغير، وصوره في الأصل كصور حروف الثلث والتوقيع في الأفراد والتركيب[5].

ويختلف عن قلم التوقيع في أن حروفه تكون أدق وألطف من حروف التوقيع، وتكون حلفة قلمه في البداية أقصر من الثلث والتوقيع[6].

---

[1] – يوسف بدوي، يوسف اسمندد، المرجع السابق، ص72.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص454.

[3] – المصدر نفسه، ص454.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص68.

[5] – القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص119.

[6] – المصدر نفسه، ص119.

د- قلم الثلث الخفيف: ويقال فيه خفيف الثلث وهو الذي يكتب به بقطع النصف وصوره كصور الثلث الثقيل، إلا أنه أدق منه قليلا وألطف مقادير منه[1].

هـ- الثلث الثقيل: "وربما قيل فيه ثقيل الثلث، وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات"[2].

أما فيما يخص إمساك القلم فقد ذكر **القلقشندي** أن ابن مقلة[3]قال: "يجب أن تكون أطراف الأصابع الثلاثة: السبابة والوسطى والإبهام على القلم"، قال ابن العفيف: " وتكون الأصابع مبسوطة غير مقبوضة، ليتمكن من إدارة القلم، ولا يتكئ على القلم الاتكاء الشديد المضعف ولا يمسكه الإمساك الضعيف فيضعف اقتداره في الخط"[4].

وكذلك قال: "يكون إمساكه فويق الفتحة بمقدار عرض شعرتين أو ثلاث وتكون أطراف الأصابع متساوية حول القلم ولا تفضل إحداهن على الأخرى"[5].

كانت الأقلام العربية تضع من السعف والعصب، فقد كان العصب بقلم أو يبرى ثم يغمس في المراد[6].

وعن طريقة بري القلم يذكر **القلقشندي** أن: "البري يكون من جهة نبات القصبة يعني من أعلاها، إذا كانت قائمة على أصلها فإن محل القلم من الكاتب محل الرمح من الفارس، وإذا أخذ القلم يبرى فلا يخلو من استقامة في البنية أو اعوجاج في الخلقة، فان

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص104.

[2] – القلقشندي، ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، ط1، مطبعة واعظ، 1906، ص186.

[3]– **ابن مقلة:** هو أبو علي محمد بن علي بن حسن بن مقلة، ولد سنة 270هـ، واتصف بالبلاغة والإعراب. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص224.

[4] – القلقشندي، صبح الاعشى، المصدر السابق، ج3، ص41.

[5] – صادفي سميحة، "مراكز المخطوطات ودورها بالكتابة –الجزائر ما بين 1830–1969 مدينة الزيبان نموذجا–"، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص40.

[6] – ابن النديم، المصدر السابق، ص16.

كان مستويا فالبراية من رأسه، وهو حيث استدق. وإن كان معوجا ودعت الضرورة إليه فالبرية من أسفله لأن أسفله أقل إلتواءًا من أعلاه"[1].

ثانيا: الدواة والمحبرة

الدواة هي الأداة التي تستخدم لحفظ الحبر، وفي اللغة: هي ما يكتب منه وهي من أنفع الأدوات، لذلك اعتبرها العرب المسلمون مؤشرا مهما من مؤشرات المعرفة، فإذا أراد قياس عدد المتعلمين أحصوا عدد المحابر التي يحملها من كان في المسجد أو المجلس[2].

ويقال دواة ودَوَيات لأدنى العدد وفي الكثير دُويٌ ودِوِيٌ، ويقال دُوَاء ودِوَاء، وأدويت دواة أي اتخذت دواة، ومن رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله النون، وهي الدواة"[3].

وهي الآلة التي يوضع فيها الحبر، من خرق كان أو من قوارير والدواة هي المحبرة، وقد عرفت الدواة في الجاهلية والإسلام، منذ أن عرف العرب المداد واستعملوه ودليل ذلك أن الدواة وردت في الشعر الجاهلي[4].

ولها أهمية كبيرة فقد كانت حاضرة في المجالس العلمية والأدبية، لدورها الهام في عملية الكتابة، إذ تعتبر الأداة التي تعمل في جوفها المادة الأساسية وهي المداد، لذلك وصفت بأنها القلب بالنسبة للقلم[5].

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق،ج2، ص446–447.

[2]– عمدة الكتاب وعدة ذوي الالباب المنسوب للمعز بن باديس، تحقيق: عبد الستار الحلوجي، علي عبد المحسن زكي مجلة معهد المخطوطات العربية، مج17، ج1، ربيع الآخر 1391، مايو 1971، ص132.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص430–431.

[4] – يحي وهيب، المرجع السابق، ص293.

[5]– أم كلثوم العيساوي، "أدوات الكتابة في الاندلس"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1998–1999، ص87.

وعليه فالدواة أم آلات الكتابة، وسمطها الجامح لها، فقد قال عبد الله بن مبارك: من خرج من بيته بغير محبرة وأداة فقد عزم على الصدقة، وقال محمد بن شعيب ابن سابور:" مثل الكاتب بغير دواة كمثل من يسير في الهيجاء بغير سلاح"[1].

ومن حضر مجلس العلم بلا محبرة كان كمحضر الطاحونة بلا طعام، وقد كتب الشعراء عنها وذلك لدورها البارز في العملية الكتابية، فشهد شاعر مجلس المحدثين ورأى تلاميذه يستمدون من محابر فوصفها[2] بقوله:

يتجاذبون الحبر من ملمونة بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البلور غير لونها فكأنها سبح يلوح ويلمع[3]

وقد فرق **القلقشندي** بين الدواة والمحبرة فجعل الأولى أعم من الثانية، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة: الجونة، الليقة، والمداد آلة من آلات التي تشتمل عليها الدواة[4].

وقد اختلف استعمال أهل الغرب الإسلامي للدواة عن استعمال أهل المشرق، ففي المشرق يستعملون عدة آلات من بينها المحبرة، ولكن في الغرب الإسلامي لا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي، وإنما تترادف الدواة مع المحبرة، فيطلق الاسمان على كليهما[5]، والمحبرة هي المقصود من الدواة[6].

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص431.

[2] – السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، المصدر السابق، ص560.

[3] – الصولي، المصدر السابق، ص 92.

[4] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص455.

[5] – همال عبد السلام، المرجع السابق، ص376.

[6] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص458.

وقيل أحدهم في وصف الدواة: "الدواة من أنفع أدوات الكتابة، وهي للكتابة عناد وللمخاطر زناد، وغدير لا يرده غير الأوهام ولا يمنح بغير أحرشية الأقلام، دواة أنيقة الصيغة، رشيقة، مسكية الجلد، كافورية الحكايو، غدير تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره"[1].

وصنعت الدواة من مختلف المعادن بما في ذلك الذهب والفضة، ووجد على الدوى المحفوظة في العديد من متاحف العالم زخارف متنوعة حيوانية ونباتية[2]، وينبغي أن تكون من أحسن الخشب وأغلاه ثمنا،فتتخذ من أجود العيدان كالآبنوس،[3] والسلم والصندل والغالب في صنعها أن تكون من النحاس الأصفر، الفولاذ، وتختلف أثمانها من واحدة لأخرى وذلك بحسب المادة التي تصنع بها، والأكثر استعمالا هو النحاس[4].

وكان يحتفظ بالمداد في الدواة أو المحبرة، وقد تعددت أشكالها وتفنن القوم في تحليتها وزخرفتها[5].

واختلف شكل الدواة بين المدورة والمربعة، فكتاب الإنشاء يتخذونها مستطيلة مدورة الرأسين، وكتاب الأموال يتخذونها مستطيلة مربعة الزوايا، وفي هذا يقول **القلقشندي:** "سبيل الدواة أن تكون متوسطة في قدرها لا بالقصيرة فتقصر أمامها وتقبح، ولا بالكثيفة فيثقل حملها وتعجن فلا بد لصاحبها أن يحملها ويضعها بين يدي ملكه أو أميره في أوقات مخصوصة، ولا يستحسن أن يتولى ذلك غيره، ويكون طولها مقدار عظم ذراع أو فويق ذلك قليلا لتكون مناسبة لمقدار القلم"[6].

---

[1] – خير الله سعيد، المرجع السابق، ص78.

[2] – عبد العالي أمين، المرجع السابق، ص133.

[3] – **الآبنوس:** خشب ثمين أسود اللون صلب العود، صنعت منه أغلفة المخطوطات قديما، كما كانت تصنع منه الدواة. انظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي، المرجع السابق، ص27.

[4] – القلقشندي، المرجع السابق، ج2، ص 431–432.

[5] – السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص16.

[6] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص432–433.

وقد اختلف الناس في المحبرة المفردة عن الدواة: فالبعض اتخذها بسبب خفتها، ولم يستخدمها البعض الآخر لأنها تعتبر آلة النسخ التي هي من أشد الحرف وأتعبها[1].

ولكون الدواة تعطي هيبة لطقس الكتابة وموضع الكاتب، فقد مال غالبية الكتاب إلى تحليتها وزركشتها بالحلي[2]، كالذهب والفضة وغيرها من المعادن وحق التحلية أن تكون بغير حفر ولا ثنيات فيها، لكي تبقى نظيفة، ولا يكون عليها نقش ولا صورة[3].

الدواة وما يتبعها:

تشتمل الدواة على جملة من الآلات عددها القلقشندي إلى سبعة عشر آلة[4] وسنتطرق لذكر بعضها فيما يلي:

- **المحبرة:**وهي المقصودة من الدواة.
- **الملواق:** بكسر الميم وهو تلاق به الدواة أي تحرك به الليقة[5].
- **المرملة:** واسمها القديم المتربة جعلا لها آلة للتراب، إذ كان هو الذي يرتب الكتب.
- **المشاة:** وتشمل على شيئين الأول الظرف وحاله كحال المرملة فالهيئة والثاني اللصاق.
- **المنفذ:** هو آلة تشبه المخرز تستعمل لحزم الورق[6].
- **الملزمة:** هي الآلة التي تمسك رأس القلم.
- **المفرشة:** هي قطعة من خرق الكتان أو الصوف أو الحرير، توضع تحت الأقلام.

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص435.

[2] – عبد الحميد جيدة، المرجع السابق، ص74.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص432.

[4] – المصدر نفسه، ص434.

[5] – **الليقة:** هي ليقة الدواة، وهي ما اجتمع في وقبتها من سوادها بمائها، ودواة ملوقة أي مليقة اذا أصلحت مدادها. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج5، ص4115.

[6]– القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص ص 458–470.

- **المسقاة:** هي آلة تستخدم لصب الماء في المحبرة عندما يجف الحبر.
- **الممسحة:** هي خرقة على سعة الدواة تستخدم لمسح القلم عند الانتهاء من الكتابة حفاظا على الريشة من العناد[1].

وغيرهم من الآلات الأخرى، وعليه فإن اتخاذ المحابر والدوايا في العصور الإسلامية أمرا ميسورا كاتخاذ الأقلام والقراطيس، وكانت مجالس العلم تحتفل بكثرة المحابر والدوايا حتى ليعرف عدد الكتابين وطلاب العلم من عدد المعابر في ذلك المجلس، وهناك دوايات طريفة في هذا الصدد تدل على كثرة العلم والطلاب والكاتبين.

3- الحبر والمداد:

الحبر هو الذي يكتب به وموضعه المحبرة بكسرة الحبر المداد، وسأل عبد الله بن سلام كعب عن الحبر قال: هو الرجل الصالح وجمعه أحبار وحبور، وحبرت التي تحبر إذ أحسنته[2].

والقلقشندي يذكر أن: "المداد سمي بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه، وسمي الزيت مدادا لأن السرج يمر به فكل شيء أمددت به الليقة، مما يكتب به فهو مداد، أما الحبر فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافي في كل شيء"[3]، والمداد في الأصل كل شيء يمر به الليقة مما يكتب به فهو مداد[4]، والحبر هو مداد ويكون أشد سوادا من المداد ويمكن أن يكون أصله من الحبار، وهو الأثر في الكتب، وهو كل ما حسن الخصام أولاهما[5].

---

[1] – نضال عبد العالي أمين، المرجع السابق، ص132-133.

[2] – ابن منظور، المصدر السابق، مج2، ص748.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص472.

[4] – يحي وهيب، المرجع السابق، ص290.

[5] – شوقي بنين، مصطفى طوبي، المرجع السابق، ص123.

ويسمى الحبر حبرا لأن الكتاب يحبر به أي يحسن، أخذا من قولهم حبرت الشيء تحبيرا إذ أحسنته[1]، وبالحبر تكتب المصاحف والسجلات، وما يراد بقاؤه، وحبر فلان كتابه حسنه وكذلك ثمنه ورقشه[2].

وكان اللون الأسود هو الأكثر استعمالا وهو اللون المفضل والمستحب، وقد أرجع العلماء سبب اختيار الحبر الأسود والورق الأبيض مما يساعد على وضوح الكتابة، وكذلك صناعة الحبر الأسود أيسر من صناعة الحبر بكثير[3]، بحيث قيل لوراق ماذا تشتكي فقال: "قلما براقا، وجلودا رقاقا"[4].

والمداد ركن من أركان الكتابة وعليه مدار الربع منها وأنشدوا في ذلك:

ربع الكتابة في سواء مرادها والربع حسن صناعة الكتاب

والربع لم تسوء بريه وعلى الكواغد رابع الأسباب

وهكذا يحدد الشاعر لنا الأركان الأربعة للكتابة: المداد، مهارة الكتاب، القلم، والورق[5].

وقد كان المداد يصنع محليا أو يستورد من الصين والهند عبر اليمن والشام ، وأنواع الحبر متعددة، فقد استخدم اللون الأسود والأحمر الذي تكتب به الحسابات والتواريخ ، والأزرق والبني بالإضافة الى الحبر المذهبي[6].

وقد ميز العرب بين المداد الذي يناسب الكتابة على الرفوف، والمداد الذي يناسب الكاتبة على الورق، كما ابتكروا طرق مختلفة في إيجاد أكبر عدد من أنواع الأحبار

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص461.

[2] – الصولي، المصدر السابق، ص105.

[3] – صادقي سميحة، المرجع السابق، ص37.

[4] – السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، المصدر السابق، ص574.

[5] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص463.

[6] – مراد لكحل، المرجع السابق، ص55.

الملونة وغير الملونة كالحبر رخيص الكلفة، والحبر الذي تؤثر عليه عوارض الزمن والحبر المضيء ليلا، والحبر السري الذي لا يقرأ إلا عند تعرضه لظروف معينة[1].

والقلقشندي يرى أن: "مسألة الحبر وفضائله أصبحت تدور على كل لسان، فمن ذلك ما قاله فارس بن حاتم: ببريق الحبر تهدي العقول لجنايا الحكم، لأنه أبقى على الدهر، وأنم للذكر، وأزيد للأجر"[2].

ويقول أيضا في المداد: "أسود قاتم وهو أعلى درجة السواد، حالك حانك حلكوك، وداج ودوجيجي، وديجور، وأدهم ومدهام"[3].

وهناك نوعان من الحبر: حبر الدخان وهو ما يناسب الكاغد أو الورق وهو يؤخذ من الغصن الشامي، وحبر الرأس: هو ما يناسب الرق ولا دخان فيه ولذلك يجيء بصاصا براقا[4].

وهناك نوع آخر من الحبر أطلق عليه اسم "الحبر سفري" يعمل على البارد من غير نار، يؤخذ العفص فيجرش جرشا جيدا[5].

وأيضا الحبر السري وهو أحد مكتشفات الفرق الإسلامية المعارضة للسلطة العباسية حيث أنهم وجدوا تضمين الأسرار في الكتب من المهمات التنظيمية الملحة[6].

---

[1] – السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 14-15.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص462.

[3] – المصدر نفسه، ص465.

[4] – المصدر نفسه، ص465-466.

[5] – المصدر نفسه، ص466.

[6] – خير الله سعيد، المرجع السابق، ص113-114.

وتنقسم الأمدة إلى ثلاث أنواع:

- أمدة مركبة من العفص[1].
- أمدة الذهب والفضة والقصدير والنحاس الأصفر والأحمر والحديد والطلق.
- الأمد التي يكتب بها على الذهب والفضة والنحاس والرصاص[2].

صناعة الحبر:

لم يقف العرب المسلمون عند وضع قواعد وصفية لشكل أدوات الكتابة، بل كانوا يتحدثون عن صناعة هذه الأدوات كذلك، كيف تصنع؟ وكيف تستخرج؟ وكيف تصبح جاهزة للاستعمال؟ **والقلقشندي** يجمع لنا ما قيل في صناعة المواد التركيبية، فيقول: "وأعلم أن المواد لذلك مدها ما يستعمل بأصله، ولا يحتاج فيه إلى كبير علاج وتدبير كالعفص، والزاج والصمغ وما أشبهها، ومنها ما يحتاج إلى علاج وتدبير، وهو الدخان قال لنا يوسف الكاتب: كان يأتينا رجل في أيام خمارويه، بمداد لم أرى أنعم منه، ولا أشد سوادا منه، فسألته من أي شيء استخرته؟، فكتم ذلك عني، فتلطفت به بعد ذلك فقال لي: من دهن بزر الفجل والكتان، أضع دهن ذلك في مارج وأوقدها، ثم أجعل عليها طاسا حتى إذا نفذ الدهن، رفعت الطاس، وجمعت ما فيها بماء الآس والصمغ العربي، وإنما جمعه بماء الآس ليكون سواده مائلا إلى الخضرة، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير"[3].

وقد استخدم الكتاب والوراقون المواد المسيرة في حياض بيدهم من نبات ومعدن وغيرها، واستطاعوا أن يجدوا لكل نوع من الأوراق والجلود أو الكاغد حبرا خاصا به ودخل الماء والنفط والعسل، والملح الصمغ والعفص وغيرها من المواد التركيبية[4].

---

[1]– العفص: معروف يقع على الشجر وعلى الثمر، وأعفص الحبر: جعل فيه العفص. والعفص الذي يتخذ منه الحبر مولد وليس من كلام أهل البادية. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج4، ص3014.

[2] – أم كلثوم العيساوي، المرجع السابق، ص ص 40–58.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص464.

[4] – خير الله سعيد، المرجع السابق، ص110.

وقال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله: "وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وذلك أن يؤخذ منه ثلاث أرطال، فيجاد نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير، ويصب عليه من الماء ثلاث أمثاله، ومن العسل رطل واحد، ومن الملح خمسة عشر درهما، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهما، ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار لينة حتى يخثر جرمه ويصير على هيئة الطين، ثم يترك في إناء ويرفع وقت الحاجة"[1].

أما صناعة الحبر الملون الذي يحتاج إلى مواد كيماوية، لم تكن متوفرة وميسورة في ذلك الوقت (القرون الأولى للهجرة)[2].

وقد بالغ الكتاب في العناية بأدوات الكتابة والمداد خاصة، فكانوا يضيفون إليه العطور، فقد روي أن أبا محمد الفياض كاتب سيف الدولة، كان يعجن مداده بالمسك، ويليق دواته بماء الورد، وذهب البعض الآخر إلى تطيب دواته بأطيب ما عنده من الطيب[3].

كما أنه أضيف له الكافور لتعطر رائحته، والَصِبر ليمنع من وقوع الذباب عليه وقيل إن الكافور يقوم مقام الملح بغير الطيب[4].

وبالتالي فالحبر والمداد من الأدوات التي استعملها العرب في الكتابة، وهي تمثل أحد المقومات الأساسية التي لا بد من توفرها لصناعة الكتابة[5].

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص465.

[2]– حلوي فتيحة، المرجع السابق، ص51.

[3]– يحي وهيب، المرجع السابق، ص292.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق، ج2، 465.

[5]– السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص17.

ثالثا: الأدوات الأخرى

1. المقلمة:

يعرفها **القلقشندي** على أنها: "المكان الذي يوضع فيه الأقلام سواءا كانت من نفس جنس الدواة أو أجنبيا عنها، وقد لا تعد من الآلات لكونها من جملة أجزاء الدواة غالبا"[1].

في حين عددها البعض من أدوات الكتابة[2]، والمقلمة أبقى من القلم لأن القلم يبرى ويتكسر، والمقلمة لا تبرى ولا تتكسر[3]، وكانت المقلمة تسمى كذلك رقعة الأقلام، وكانت هذه الأدوات في الغالب تصنع من الجلد[4].

كانت تستعمل هذه الأداة لحفظ الأقلام فهناك من قال بأنها تسع لقلمين والبعض أعرض عن ذلك بأنها تسع لأربعة أقلام، ولكن في الغالب كان لا يزيد عددهم عن ثلاثة أقلام[5].

وقد أشار صاحب رسالة التيسير في صناعة التفسير إلى تعدد طرق صناعتها، وقد تمت صناعتها نظرا للاهتمام البالغ للأقلام[6].

2. السكين:

ذكره **القلقشندي** باسم "المدية بضم الميم، وفتحها وكسرها، وتجمع على مدى وهي السكين، وسميت مدية أخذا من مدى الأجل وهو آخره، لأنها تأتي بالأجل في القتل على آخره،وسميت سكينا لأنها تسكن حركة الحيوانات بالموت" [7].

---

[1] – أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المرجع السابق، ص346

[2] – خير الله سعيد، المرجع السابق، ص43.

[3] – السمعاني، المصدر السابق، ص570

[4] – همال عبد السلام، المرجع السابق، ص375.

[5] – أم كلثوم العيساوي، المرجع السابق، ص120.

[6] – المرجع نفسه، ص121.

[7] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص455-456.

المديّة، تذكر وتؤنث وقال الجوهري الغالب عليها التفكير وصانعه سكّان، وسكاكيني وقال الأزهري سمي سكين لأنها تسكن الذبيحة، أي تسكنها بالموت وكل شيء مات فقد سكن[1].

وقال بعض الكتاب السكين مسن الأقلام، يسنها إذا كلت ويلصقها إذا نبتت ويطلقها إذا وقفت ويلمها إذا تشعبت، وأحسنها ما عرض صدره ، وأرهف خصره ولم يفصل على القصبة نصابه[2].

يطلق عليها اسم المديّة وهي آلة تتدرج في عملية قط الأقلام[3]، وكان للسكين مكانة مرموقة بين أدوات الكتابة إذ يعتبر ظل القلم الذي لا يفارقه[4]، فالسكين حديد يقطع به القلم ويحسن به رأسه إذا تآكل[5]، **والقلقشندي** في وصفه للسكين يقول: "وسكين عتيقة الحديد، وثيقة الشعيرة، محكمة النصاب، جامعة الأنساب، أحد من البين، وأحسن من اجتماع محبين، وأمضى من الحسام في بري الأقلام"[6].

وصفة السكين حسب الحميدي لا بد من صرف العناية إلى الآلة التي بها قوام بريه، وتهذيب قطه وهي السكين وانتخابها حديدا واحد[7].

وصفة السكين جاءت أكثر دقة في كتاب "عمدة الكتاب وذوي الألباب" المنسوب للمعز بن باديس: "صفة سكين البري، فأما السكين ينبغي أن يكون من حديد أجود ما يكون وأحده وأعتقه ويكون وسطها أدق من صدرها، لأنها إذا كانت على ما وصفت لك

---

[1] – ابن منظور، المصدر السابق، مج3، ص2052.

[2] – الصولي، المصدر السابق، ص115.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص457.

[4] – السمعاني، المصدر السابق، ص571.

[5] – مراد لكحل، المرجع السابق، ص55.

[6] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص457.

[7] – أم كلثوم العيساوي، المرجع السابق، ص118.

تمكن باري القلم من بريه ونحته بدقة وسط السكين وتحضير وسطها، وإن كان غير ذلك جاء البري منفتح الوسط،[1] ويجب أن يكون حادا ماضيا جدا فإنها إذا كانت كالة جاء الخط رديئا مضطربا[2].

3-المسطرة:

هي آلة من خشب مستقيمة الجنبين، يسطر عليها ما يحتاج تسطير من الكتابة ومعلقاتها، أكثر ما يحتاج إليها المُذهَّبْ[3].

وهي لوح تلصق به خيوط على عدد السطور المطلوبة، تتناسق فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد ثم يوضع فوقها الورق المعني، ويضغط عليه باليد حتى ترسم فيه السطور الملصقة على المسطرة[4].

وينبغي أن تكون من خشب الصفصاف وذلك الصفصاف بعضه حافتيه، أعني جنبي المسطرة والمسطرة أنواع:

أ. مسطرة الرسم: يجب أن تكون طويلة جيدة الجسم، لا ثخينة ولا رقيقة.

ب. مسطرة التحبير: تكون رقيقة جدا لأنها تمشي تحت الإصبعين.

ت. مسطرة التكحيل: ينبغي أن تكون مثل ذلك في الدقة والخفة.

ث. مسطرة الريح: هي التي يصنع بها الجلد والتصنيع معناه إخراج الريح من الجلد والتشنج والعوج وإقامته على الاستواء، ويجب أن تكون ثخينة جدا ويكون طولها شبرا[5].

---

[1] -المعز بن باديس، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، المصدر السابق، ص 30-31.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص472.

[3] – القلقشندي، ضوء الصبح المسفر، المصدر السابق، ص178.

[4] – أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، المرجع السابق، ص332.

[5] – المعز بن باديس، المصدر السابق، ص95.

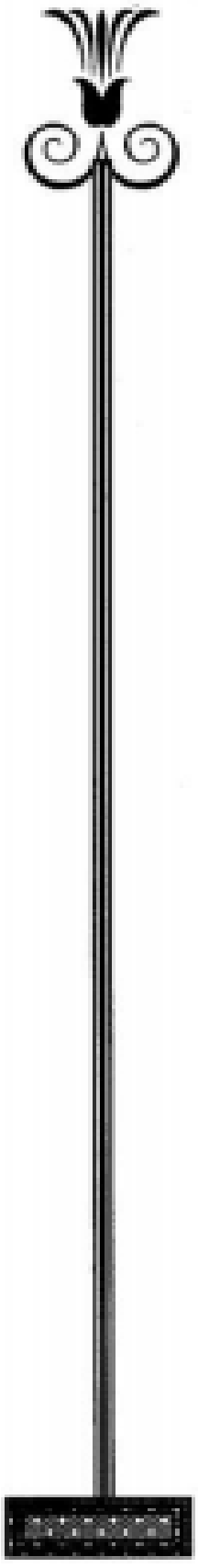

خاتـــمة

خاتمة

من خلال ما تم ذكره في هذه المذكرة الموسومة بعنوان: "**أدوات الكتابة من خلال صبح الأعشى للقلقشندي**" والاطلاع على المصادر والمراجع خلصنا إلى ما يلي:

يعتبر القلقشندي من المؤرخين الذين برزوا في العصر الوسيط بأعمالهم الجبارة والخالدة، والتي تمثل لنا مصدرا هاما للوصول إلى أهم الأخبار في ذلك العصر، وهو مؤرخ وأديب ولد في قلقشندة وينحدر من أصل عربي، حيث أنه يعتبر من بين المؤرخين الموسوعيين، اشتغل في ديوان الإنشاء وامتهانه لصنعة الكتابة جعله يهتم أيما اهتمام بالكتابة وما يتعلق بها.

تناول القلقشندي في موسوعته العديد من الموضوعات، حيث استغرق في تأليفها قرابة العشرين عاما، واعتمد على جملة من المصادر المهمة المعاصرة له.

خصص القلقشندي في كتابه صبح الأعشى جزءا للحديث عن الكتابة وأدواتها تمثلت هذه الأجزاء في: الجزع الأول والثاني والثالث. حيث تناول في الجزء الأول عن الأمور التي لها صلة بصنعة الكتابة، أما الجزء الثاني والثالث فقد تحدث فيه عن الأدوات خاصة المكتوب بها من قلم ودواة وحبر، بالإضافة إلى الأدوات المكتوب عليها من بردي ورق وورق.

تطرق صاحب كتاب صبح الأعشى إلى الأدوات المكتوب بها بكل تفصيل وتمكن من أن يصور لنا كيفية صناعتها وأهميتها، والمكانة التي اكتسبتها في العصر الوسيط، إلا أنه لم يتناول الأدوات المكتوب عليها بالقدر الكافي فقد أغفل البعض من العناصر المهمة في صناعة هذه الأدوات، وذلك ربما راجع لعدة أسباب أدت إلى عدم بروزها في الموضوع.

اعتمد القلقشندي في تصنيف أدوات الكتابة على عدة مقاييس ومعايير للتمييز بينها وذلك من خلال توفرها وسهولة الوصول إليها، إضافة إلى آخر هو معيار الثمن.

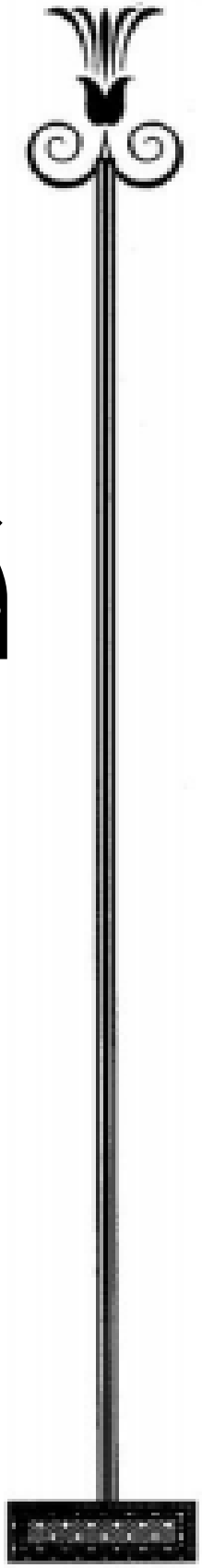

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر

1.ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تقديم: أحمد السحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ج1.

2.ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، **الفهرست**، تحقيق: رضا تجدد، ج1.

3.ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

4.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار المعارف، مج3+5+6.

5.الإدريسي، الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ج1.

6.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م)، **سير أعلام النبلاء**، ط1، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1982، ج10.

7.الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

8.السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، **الأنساب**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1981، ج10.

9.السمعاني، **أدب الإملاء والاستملاء**، ط1، تحقيق: أحمد محمد عبد الرحمن محمد محمود، مطبعة الحمودية، 1993، ج1.

10. الشهر ستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، **الملل والنحل**، ط3، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، 1193،ج1.

11. العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل، **كتاب الصناعتان الكتابة والشعر**، ط1.

10. القلقشندي، أبو العباس أحمد، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1966، ج1+2+3+14.

11. القلقشندي، **ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر**، ط1، مطبعة الواعظ، 1906.

12. الكتاني، عبد الحي محمد الإدريسي الحسيني الفاسي، **التراتيب الإدارية**، ط2، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج1.

13. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمد الحليلي، دار الغرب الإسلامي، 2002، مج1.

14. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1.

15. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397، 1917، ج3+4.

16. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، 1992، ج1.

17. الصولي، أبو بكر محمد بن يحي، **أدب الكتاب**، تصحيح: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، المطبعة السلفية، بغداد، القاهرة، 1341.

18. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، **القاموس المحيط**، ط1، تقديم: أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، 2004.

19. الكتبي، محمد بن شاكر، **فوات الوفيات**، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، مج4.

20. المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**، تحقيق: نجيب مايل الهروي، عصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ذو القعدة 1409.

21. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989.

22. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم جمعة، **قصة الكتابة العربية**، ط3، المطبعة العالمية، القاهرة، 1981.

2. أحمد السيد دراج، **صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية**، دار الأصفهاني للطباعة، جدة.

3. أحمد شوقي بنين، مصطفى طوبي، **معجم مصطلحات المخطوط العربي**، ط3، الخزانة الحسينية، الرباط، 2005.

4. أيمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997.

5. الجبوري سهيلة، **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، بغداد، 1962.

6. جمال الخولي، **مداخلات في علم الديبلوماتيك العربي**، دار الثقافة العربية، الإسكندرية، 2000.

7. خير الله سعيد، **وراقو بغداد في العصر العباسي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1421، 2000.

8. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج1+2+5+6+8.

9. سلام الخياط، **اقرأ صناعة الكتابة وأسرار اللغة**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1999.

10. السيحياني محمد بن ناصر بن صالح، **الشهر ستاني في كتابه الملل والنحل**، دار الوطن، الرياض.

11. السيد السيد النشار، **في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية**، الإسكندرية، 1997.

12. السيد عبد العزيز سالم، **التأريخ والمؤرخون العرب**،ج1.

13. شاكر مصطفى، **التأريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

14. عبد الحميد جيدة، **صناعة الكتابة عند العرب**، دار العلوم العربية، بيروت، 1998.

15. عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، ط2، مكتبة مصباح، السعودية، 1989.

16. عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي**، دار القاهرة، القاهرة، 2004.

17. عبد القادر بوباية، **مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر خلال العصر الوسيط)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2014.

18. عبد اللطيف حمزة، **القلقشندي في كتابه صبح الأعشى**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.

19. علي أومليل، **السلطة الثقافية والسلطة السياسية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.

20. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، مؤسسة الرسالة، ج1.

21. محمد قنديل البلقي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.

22. محمد مهنا علي، **الإدارة في الإسلام**، الدار الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1991.

23. نصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية**، دار الجيل، بيروت.

24. هاني صبحي العمد، **أدب الكتابة والتأليف عند العرب**، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، 1986.

25. يحي وهيب الجبوري، **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

26. يوسف بدوي، يوسف اسمندد، **الدراسات الأكاديمية**، دار لؤي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

الكتب المعربة:

1.ألكسندر ستيبتشفيتش، **تاريخ الكتاب**، ترجمة: محمد.م الأرناؤوط، 1993.

2.جاك لومير، **مدخل إلى علم المخطوطات**، ترجمة: مصطفى طوبي، تقديم: أحمد شوقي بنين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1427، 2006.

3.فرانسوا ديروش، **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، ترجمة: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1426، 2005.

4.ولز هـ.ج، **معالم تاريخ الإنسانية**، ترجمة: عبد العزيز توفيق حاوي، ج1.

الرسائل الجامعية:

1.أم كلثوم العيساوي، **أدوات الكتابة في الأندلس**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999/1998.

2.حلوي فتيحة، **صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية**، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010.

3.صادفي سميحة، **مراكز المخطوطات ودورها بالكتابة الجزائر بين 1830-1969 منطقة الزيبان نموذجا**، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

4.قدور وهراني، **منهجية الكتابة التاريخية عند القلقشندي من خلال كتاب مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013.

5.مراد لكحل، **كتاب الخلفاء الأمويين-دراسة في المهام والوظائف-**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010/2009.

6.مزوزية حداد، **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2013/2012.

7.همال عبد السلام، **علم الوثائق بالأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011/2010.

المجلات:

1.حسن حسني عبد الوهاب، **البردي والرق والكاغد في افريقية التونسية**، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج2، ج1، شوال 1375، مايو 1956.

2.عصام سليمان الموسى، **الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة**، مجلة جامعة دمشق، مج27، ع3+4، 2011.

3.**عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب** المنسوب للمعز بن باديس، تحقيق: عبد الستار الحلوجي، علي عبد المحسن زكي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج17، ج1، ربيع الآخر 1391، مايو 1971.

4.كوركيس عواد، **الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية**، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج23، ج3، 1948.

5.نضال عبد العالي أمين، **أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية**، مجلة المورد، مج15، ع4، 1407، 1986.

الملتقيات:

1.ايرج أفشار، **استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية** القديمة، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبار المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1414، ديسمبر 1993.

2.جفري خان، **البرديات العربية**، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبار المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1414، ديسمبر 1993.

3.فرانسوا ديروش، **استخدام الرق في المخطوطات الإسلامية ملاحظات تمهيدية**، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبار المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1414، ديسمبر 1993.

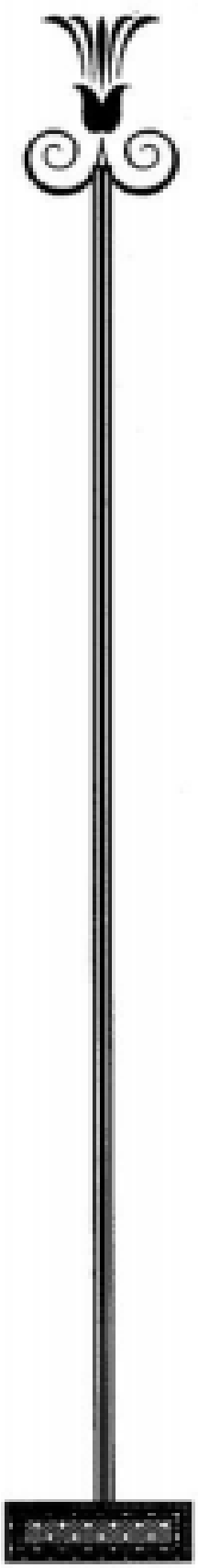

الفهارس

الأماكن	الصفحة
الإسكندرية	18
الأندلس	41-35-34-24
بغداد	39-26-25-15
سامراء	32
سبتة	24
سمرقند	39-38
الشام	40-21
شهرستان	26-20
صقلية	31
الصين	38-37
طرابلس	40
فارس	34
قرطبة	24
قلقشندة	18
مصر	40-30-22-21-20
مكة	11

الأعلام	الصفحة
أبو أيوب الأهوازي	15
أبو بكر الصديق	13-12
أبو العباس السفاح	15
أبو عبيد الله الجراح	12
أبو عثمان سعيد بن بحر القراطيسي	31
أبي بن كعب	12
ابن الملقن	18
ابن مقلة	58-49
ابن هشام الزهري	14
جعفر بن يحي البرمكي	39
خالد بن أبي الهياج	14
زيد بن ثابت	13-12
سرجون بن منصور	14
سعيد بن انس الغساني	14
سعيد بن نجران الهمذاني	12
عبد الحميد الكاتب	14-7
عبد الله بن خلف	12
علي بن أبي طالب	12
عمر بن الخطاب	13-12-6
عمر بن عبد العزيز	14
مروان بن الحكم	12
معاوية بن ابي سفيان	14
الفضل بن يحي البرمكي	39

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ-ج
الفصل التمهيدي: الكتابة في الحضارة العربية الإسلامية	16-4
تعريف الكتابة	6-5
أهمية الكتابة وأنواعها	10-6
عوامل ازدهار الكتابة	11-10
الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين	13-11
الكتابة في العهد الاموي	14-13
الكتابة في العهد العباسي	16-14
الفصل الأول: القلقشندي وكتابه صبح الأعشى	28-17
شخصية القلقشندي	20-18
التعريف بكتاب صبح الأعشى	22-20
المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي	28-22
نزهة المشتاق للإدريسي	24
أدب الكاتب لابن قتيبة	25-24
الملل والنحل للشهرستاني	27-25
المثل السائر لابن الأثير	27
الصناعتين لأبي هلال العسكري	28

الفصل الثاني: تصنيف أدوات الكتابة	61-29
المواد المكتوب عليها	44-30
البردي(القرطاس)	33-30
الرق	36-33
الورق	44-36
الأدوات المكتوب بها	58-44
القلم	50-44
الدواة	54-50
الحبر والمداد	58-54
الأدوات الأخرى	60-59
المقلمة	59
السكين	61-59
المسطرة	61
خاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	71-64
فهرس الأماكن	73
فهرس الأعـلام	74
فهرس الموضوعات	75